نص تفسير العلامة القديس

ديديموس الضرير

لسفر زكريا النبي

ملكي حبيب يوسف

يوسف جميعان

نص تفسير العلامة القديس

ديديموس الضرير

لسفر زكريا النبي

مع لمحة عن تاريخ حياته ومؤلفاته

مترجم عن نص المخطوط الآرامي المكتشف بخرائب طره سنة ١٩٤١

ملكيه حبيب يوسف

يوسف حبيب

حضرة صاحب العظمة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

المتنيح طيب الذكر

المقدس يوسف حبيب

مقدمة

سهل لنا راحلنا العظيم الشماس يوسف حبيب ترجمة لشرح أحد أسفار الكتاب للقدس بواسطة مدير مدرسة الاسكندرية القديس ديديموس الضرير ... وإن كان هذا هو آخر ما قدمه لنا على الأرض ، لكن تبقى حياته الغنية بالفكر الإنجيلي الآبائي وسلوكه الأبوي والأخوي بيننا جميعاً وكتاباته وترجماته الخاصة بسير الآباء وكتاباتهم كنزاً لا ينضب . إننا مدينون له بالكثير ، فقد عاش مملوء حباً وإنضاءاً ، قدم لنا الحياة الإنجيلية الآبائية الكنسية في لطفه وهدوئه وحبه ، بذل كل ما يملك من أجل الكنيسة وإنجيلها وآبائها ، مقدماً الفلس الأخير بفرح حقيق ليترك لنا تراثاً غنياً يسند الأجيال القادمة .

وإننا في نهاية عام إنقضى على رحيله بالجسد عنا نشعر بالدين الكبير نحوه في المسيح يسوع ربنا الذي بكله بشركة الأمجاد الإلهية وبحبه مع مصاف القديسين الذي أحبهم وأحب حياتهم الغنية وعاش كواحد منهم ، صديقاً لهم .

القمص تادرس يعقوب ملطي

موجز عن حياة

القديس ديديمـــوس

ولد بالاسكندرية وأصيب بمرض في عينيه وهو في الرابعة من عمره ففقد بصره . ولكن رغبته الشديدة في العلم ذللت أمامه كل عقبة فلم يمنعه فقد البصر ولا الفقر من تعلم الحروف الأبجدية على لوح محفور . وهكذا تعلم النحو والمعاني والبيان والفلسفة والمنطق والرياضة والموسيقى ، وكان متمكناً من هذه العلوم وفاق اقرانه ونظرائه .

وكان صديقاً حميماً للقديس انطونيوس . وذات يوم إذ هما يتحدثان عن الكتب المقدسة سأله القديس : لعلك لا تحزن على كونك كفيف البصر ، فقال له ديديموس : أن ذلك ليحزنني جداً . فقال القديس : « إني اعجب لحزنك على فقد ما تشترك فيه معك الحيوانات .. ولا تفرح متعزياً بأن الله وهبك نظراً آخر لا يهبه تقديس اسمه إلا لمحبيه ، فأعطاك عينين كأعين الملائكة تبصر بهما الروحيات ، بل بواسطتهما أدركت الإله نفسه وسطع نوره أمامك فازاح دياجير الظلام عن عيني قلبك فاستنرت » فصار ديديموس بهذا القول متعزياً طول حياته .

عينه البابا أثناسيوس الرسولى مديراً للمدرسة اللاهوتية بالاسكندرية سنة ٣٤٢ م فكان علماً باهراً ومدافعاً قوياً عن الإيمان القويم . فتقاطر طلاب العلم اليه من كل مكان وتتلمذ له روفينوس وايرونيموس ، ولما كان كثيرون من ذوى البصر يتلقون العلم عن ذلك الضرير لقب حينئذ بالأعمى البصير .

وهذه المدرسة اللاهوتية التى صار مديراً لها أمتد فضلها إلى كل الاصقاع وانتشر نورها فى كل مكان ، وتخرج منها كثيرون من باباوات الاسكندرية . ومما يدل على عظم شأنها أن منصب مديرها كان يلى المنصب البطريركى فى الرتبة وقد انتخب أكثر البطاركة القدماء من رؤسائها .

ولما تقدمت به السن كان حزنه على المسيحيين الذين وقعوا تحت إضطهاد يوليانوس الجاحد عميقاً . فصرف يوماً كاملا فى الصلاة والصوم يبتهل إلى الله أن يرفع البلاء عن شعبه إلى أن اضناه التعب فنام . وفى أثناء نومه سمع صوتاً من العلاء يقول له : « قم وقل لاثناسيوس أن القيصر قد مات » . فكتب تاريخ اليوم والساعة التى سمع فيها هذا الصوت فوافق بالتمام الوقت الذى قتل فيه يوليانوس .

قال سقراط المؤرخ :

أن ديديموس كان يعتبره الناس حصناً حصيناً وسنداً قوياً للديانة المسيحية قبل أن يتولى رئاسة المدرسة اللاهوتية ، وكان يعد حصناً عنيداً كسر شوكة اتباع اريوس وأفحمهم فى مناظرته لهم ، وله مصنفات عديدة .

وقد وضع تفسيراً للزامير ولانجيل متى ويوحنا وكتاباً فى عقائد الدين وكتابين دحض فيهما ضلال الاريوسيين وكتاباً فى الروح القدس ترجمه ايرونيموس إلى اللاتينية وعشرة كتب فى تفسير نبوة أشعياء وثمانية فى نبوة هوشع وبعث إلى ايرونيموس بثلاثة كتب فى تفسير آيات من الأسفار المقدسة ، وكتب خمسة كتب فى نبوة زكريا وفى سفر ايوب وغير ذلك .

وايرونيموس تلميذه الذى عدد مؤلفاته كتب عنه فى سنة ٣٩٢ م يقول عنه : « وهو حى إلى الآن وقد جاوز الثالثة والثمانين من عمره » . وتوفى ديديموس سنة ٣٩٦ م (١) .

---

(١) تاريخ الكنيسة لمنسى يوحنا .

ترجمة النصوص
عرض وتحليل
عن

SOURCES CHRETIENNES
DIDYME L'AVEUGLE
SUR ZACHARIE

Texte inédit d'après un papyrus de Toura

Introduction, texte critique, traduction
et notes de Louis Doutreleau S. J.
du secrétariat des "SOURCES CHRETIENNES"
TOME I

ولد ديديموس فى الاسكندرية وعاش فيها أو فى ضواحيها طوال سنوات حياته من سنة ٣١٣ م حتى سنة ٣٩٨ م (١). فقد ولد عندما انتهت إضطهادات دقلديانوس فى مصر. وفقد بصره فى طفولته عندما كان عمره حوالى خمس سنوات. وتساءل كيف توصّل إلى التعلم منذ ذلك الحين.

كان موهوباً بالانتباه إلى الأمور الروحيـــة يتذكرها ويتذوقها، وظهرت عليه علامات ذلك منذ نعومة أظفاره، كما أنه كان يعيش فى وسط ثقافى منظم اجتمعت فيه الظروف الملائمة لنموه العقلى كصغير.

وكان عمره اثنتا عشر سنة وقت جمع بقية الذى حـــرم أريوس. وعندما تولى القديس أثناسيوس عرش بطريركية الاسكندرية كان ديديموس لا يزال عمره خمس عشرة سنة. وعندما نفى القديس أثناسيوس لأول مرة كان ديديموس قد بلغ الثالثة والعشرين. وفى هذا السن يستطيع الانسان أن يحدّد موقفه، فجعل القديس من معركة أثناسيوس معركته الخاصة. فكانت

(١) هذه التواريخ محسوبة حسب أقوال « بالاديوس »
PALLADIUS Histoire Lausiaque

الضربات التي تصيب البطريرك تصيبه هو أيضاً، مع أنه كان يعيش منعزلا عند مداخل الاسكندرية مع المتوحدين العديدين الذين تفرقوا هناك بالآلاف . وقد زاره « بالاديوس » Palladius في العشر سنوات الأخيرة من القرن الرابع .

ان حياة الرهبنة لا تمنع الاستزادة من العلم . ولا يعرف كيف صار ديديموس سريعاً أستاذاً ومعلماً . إلا أن ذلك على أي حال كان بمواهبة القديس أثناسيوس الرسولي وبفضل نصائحه له. فقد جمع ديديموس في ذاكرته كل المعارف التي كانت متداولة في عصره . وكانت ذاكرته لا تخونه أبداً .

ولم يفتأ الناس يتهافتون على حضور محاضراته حتى نهاية القرن الرابع . ومن أشهر تلاميذه « روفان » Rufin d'Aquilée (القديس روفينوس) ، و « ميلانيه » Mélanie l'Ancienne والقديس « جيروم » St. Jérome (القديس ايرونيموس) .

أما عن حياة ديديموس الضرير فاننا لا نعرف إلا القليل عنها. أين مكان تعليمه؟ هل هو قلاية مع ملحقاتها أم في مكان عام في المدينة ؟ ولابد لنا من صرف النظر عن معرفة من الذي كان يصرف على صيانة مكتبته ومكتبه ، ومن الذي كان يخدمه في

القراءة ، ومن الذي كان يحرسه ويقوده خارج مسكنه

نفيح القديس أثناسيوس سنة ٣٧٣ وخلفه الأنبا طرس الثاني (٣٧٣ — ٣٨٠) وكان الأريوسيون يدبرون المؤامرات الكثيرة ويزيدون أعمال العنف . فلم يكن فترة هدوء بالنسبة لديديموس .

وبالاضافة إلى هرطقة أريوس ظهرت هرطقة مقدونيوس أيضاً . فصار ديديموس الذي كان خصماً للأريوسيين مع القديس أثناسيوس ، خصماً للمقدونيين أيضاً . وكتب مؤلفه عن الروح القدس .

ولكن الهدوء عاد إلى الكنيسة بعد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ فعاش منذ ذلك الحين ديديموس عيشة هادئة في عزلته منصرفاً إلى عمله المفضل وهو تفسير الكتاب المقدس . فكان يعمل طالما وجدت لديه القوة للعمل . ورقد في الرب بعد خمس وثمانين سنة قضاها في الجهاد والأمانة المسيحية .

† † †

مؤلفاته

من المتفق عليه أن مؤلفات ديديموس تنقسم إلى مجموعتين : المؤلفات العقائدية والمؤلفات التفسيرية .

أولاً : المؤلفات العقائدية

١ - عن العقائد
٢ - ضد الأريوسيين
٣ - ضد أونوميوس
٤ - ضد المنيكيين
٥ - عن الثالوث الأقدس
٦ - عن الابن
٧ - عن الروح القدس
٨ - عن الإيمان
٩ - عن الروح
١٠ - عن الفضائل
١١ - عن غير المتجسدين
١٢ - إلى الميلسوف
١٣ - عن موت الأطفال الصغار .

ثانياً : الأعمال التفسيرية

فسر ديديموس أسفار الكتاب المقدس الآتية :

التكوين الخروج اللاويين أيوب المزامير
الأمثال الجامعة نشيد الأنشاد أشعياء
أرميا دانيال هوشع زكريا القديس متى

القديس لوقا القديس يوحنا أعمال الرسل
رومية كورنثوس الأولى كورنثوس الثانية
غلاطيه أفسس العبرانيين رؤيا

وربما تكون هذه القائمة ناقصة ، الا أنها هائلة ، بالاخص لو تذكرنا أن معظم هذه المؤلفات ليست مجرد كتيبات صغيرة ، بل مؤلفات ضخمة .

وقد وصل إلينا القليل من هذه المؤلفات ، وربما يرجع ذلك إلى المنازعات التى حدثت بعد نياحة القديس .

اكتشاف طره : وفى طره أثناء الحرب العالمية الثانية فى شهر أغسطس سنة ١٩٤١ بينما كان بعض العمال المصريين يقومون بأعمال الحفر بمغارة فى جبل طره ، عثروا على كوم من أوراق البردى تحتوى على مؤلفات كثيرة لديديموس . لم يكن العمال بالطبع يعرفون شيئاً عنها ، فتفرقت هذه المخطوطات .

كان هناك أكثر من ١٥٠ دفتراً أى حوالى ٢٥٠٠ صفحة . وقد أودعت أغلب أوراق البردى فى المتحف المصرى بالقاهرة . والباقى عند أشخاص من هواة جمع المستندات .

وقد أذيع نبأ هذا الاكتشاف الهام فى أنحاء العالم فى أغسطس

١٩٤٦، إذ ظهرت إلى النور بعد خمسة عشر قرناً من الزمان مجموعة من المخطوطات تعدّ أكبر من كل ما وصل إلينا في أثناء الخمسة عشر قرناً الماضية. وجاري الآن فحص ودراسة هذه المخطوطات وبخلاف كتاب « تفسير سفر زكريا النبي » الذي ظهر، فقد وجد أيضاً تفسير سفر التكوين وتفسير سفر أيوب.

† † †

التفسير الروحي

يرى ديديموس أن التفسير الحقيقي للكتاب المقدس يكون تفسيراً روحياً؛ وكذلك كان يرى اوريجانوس؛ وهذا يتفق أيضاً مع تقليد جامعة الاسكندرية اللاهوتية القديمة، ومع كل الكنيسة. فكل شيء عند ديديموس غايته النظرة الروحية. ويتضح ذلك جلياً لدى قراءة تفسيره لآيات الكتاب المقدس.

† † †

معنى النور

بعض الرموز التي يراها ديديموس في الأقوال الإلهية، أو المعاني التي تتعلق بتلك الرموز تتكرر مرات كثيرة في مؤلفاته، وهي لذلك موضع تفضيله وتبين لنا مشاعره العميقة وتعبرّ عن كون تفكيره. والموضوع الذي يعاود ذكره أكثر المرات في كتاباته هو موضوع النور. ان حنين عقله الباطن كما لاحظه القدماء. وأودعوه في هذه القصة:

ذات يوم عوّل القديس الأنبا انطونيوس أن يبدي له ديديموس على الأقل تعبيراً عن أسفه على ضياع بصره، ان لم يكن شكوى منه. فلما قال ما أراد قال له بحزم: « ولماذا تشكو؟ هل لتبصر كما يبصر النمل؟ ان لك أفضل من ذلك: عندك أنوار الروح ».

يتكلم ديديموس عن الأبرار فيقول ان حالتهم نورانية، وعن الانسان الداخلي فيقول ان وجهه نوراني، وعن الإيمان الأرثوذكسي أنه متألق، وعن الروح الذي يعيش في النور، وعن تعليم الثالوث الأقدس النوراني، وعن محبة الله النورانية.

ويذكر أقوال الكتاب المقدس عن اشراق الرب على الناس

وعن الأبرار الذين يضيئون كالشمس ، وعن أورشليم المتألقة التي ليس فيها ظل ، وعن نور الرب الأبدي . ويروى معجزة المولود أعمى التي ترمز إلى استنارة الإيمان ، وقصاص « الياس » الذي صار أعمى حتى يستطيع أن يتأمل فيما بعد في شمس البر بطريقة أفضل . ويذكر أن العميان لهم نصيب في الحكمة التي تنيرهم ، وان الأشرار يفقدون البصر فصاصاً لهم . ويتكلم بشاعرية في وصفه الموكب النوراني الذي للعذارى الحكيمات اللواتي أصبحن كلهن نوراً بتعميدهن في الله النور الحقيقي .

ويشبه عمل الرب في التعليم بضوء المصباح ، ويعبر عن المعرفة بعبارات النور . وكذلك الطهارة ، بينما تكون الخطية ظلمة والشيطان أسود . وتعدد العبارات التي تظهر فيها فكرة النور ، وفكرة الظل والظلمة . وكنتاج لهذا نجد أن آخر كلمة في تفسير السفر تذكر أيضاً النور ، شمس البر الذي سوف يتألق في بيت الله الأبدي .

وفي ذكره موضوع النور مغزى ، فقد رضي بالعمى ، وأقام بلا قدم في النور الروحاني ؛ وان حنينه ، أو بالحري رجاءه ، ليترجم في هذا الذكر الدائم وما هو إلا مناجاة للنور الحقيقي الذي سوف يضيء عليه في ذلك اليوم .

الفرح الروحي

وموضوع الفرح أيضاً يتكرر ذكره مرات عديدة ، وهو مكمل للموضوع الأول ، كما أنه مرتبط بموضوع السلام وسماحة الروح وكذلك وفرة الخيرات الروحية . وهذه أيضاً تعبير لكنوز السلام والفرح التي في نفس ديديموس ، مثلما كان النور رغبته الدفينة . أما صدى هذا الفرح في تفسيره فهو التهليل الروحاني مع كل ما يقترن به في الكتاب المقدس ، مثل الموسيقى ، والتراتيل ، والمدائح والأعياد .

ولا يذكر ديديموس اطلاقاً فرحاً دنيوياً . ان أسباب فرحة لم تكن إلا في الرب . الفرح بأن يكون مشابهاً لصورة ابن الله ، الفرح بالتأمل في أسرار الملكوت ، الفرح بالترنم بالرب ، الفرح بحضور الخلاص ، يقول :

هذا الفرح يعطيه الرب . قال عنه أشعياء النبي : « فرحاً أفرح بالرب . تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص . كساني رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها » أش ٦١ : ١٠ .

انه ثمرة الروح القدس مثل السلام والمحبة : «وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف» غل ٥ : ٢٢ - ٢٣ .

والتعبير عن هذا الفرح إنما يكون بهذه النبطة المعتدلة التي تبهج الذين شربوا من كأس الرب .

ويلزم اشراك الآخرين في هذا الفرح . وللمفهوم أنه مرتبط بالنمو الروحي ، ويعطي السلوك الحسن الحق فيه أن هذا الفرح هو الوجه الآخر من المكافأة ، هو نهاية الحزن . نزوع بالدموع ، ونحصد بالفرح . توجد ملائكة تحفظنا من الشعور بالحزن في الحياة ، وقد ذهب المخلص نفسه في ليلة قبره ليحمل الفرح لأرواح الذين كانوا في الجحيم . ان هذا الفرح هو للبشرية جمعاء ، لأن الشعوب مدعوة للفرح بأن الرب صار رجاءهم .

ان الأعيـــاد تعبر عن هذا الفرح ، باحتفالاتها وحواراتها الروحانية تعبر عنه ، وبدونها لا يوجد في أورشليم سوى الحزن وإنما يكتمل الفرح في هذا العالم بالسعادة الإلهية في أورشليم السمائية حيث يحتفلون الاحتفالات الكاملة في الأعالي في بيت الله

حيث يحصد في شكل حزم كاملة وسنابل مليئة ما سبق أن أزهر في الربيـع

ان كنز الروح في النور والفرح والخصب . وهذا يبين أنه جعل قلبه ورجاءه فيها . وسما بالعلاقات الطبيعية التي بين الآباء وأبنائهم وبين الرجال والنساء وبين الأجيال إلى مرتبة المبادئ الروحية البحتة .

† † †

الاصحاح الأول من

سفر زكريا النبي

في الشهر الثامن في السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الرب إلى زكريا بن برخيا بن عدّو النبي قائلا قد غضب الرب غضباً على آبائكم . فقل لهم . هكذا قال رب الجنود . ارجعوا إليّ يقول رب الجنود فارجع اليكم يقول رب الجنود . لا تكونوا كآبائكم الذين ناداهم الأنبياء الأولون قائلين هكذا قال رب الجنـــود ارجعوا عن طرقكم الشريرة وعن أعمالكم الشريرة . فلم يسمعوا ولم يصغوا إليّ يقول رب الجنود آباؤكم أين هم والأنبياء هل

ايدا يحيون . ولكن كلامى وفرائضى التى وصيت بها عبيدى الانبياء أفلم تدرك آباءكم . فرجعوا وقالوا كما قصد رب الجنود أن يصنع بنا كطرقنا وكأعمالنا كذلك فعل بنا .

فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر الحادى عشر . هو شهر شباط . فى السنة الثانية لداريوس . كانت كلمة الرب إلى زكريا بن برخيا بن عدّو النبى قائلا : رأيت فى الليل وإذا برجل راكب على فرس أحمر وهو واقف بين الآس الذى فى الظل وخلفه خيل حمر وشقر وشهب فقلت يا سيدى ما هؤلاء . فقال لى الملاك الذى كلمنى أنا أريك ما هؤلاء . فأجاب الرجل الواقف بين الآس وقال هؤلاء هم الذين أرسلهم الرب للجولان فى الأرض فأجابوا ملاك الرب الواقف بين الآس وقالوا قد جلنا فى الأرض وإذا الأرض كلها مستريحة وساكنة .

فأجاب ملاك الرب وقال : يا رب الجنـــود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة فأجاب الرب الملاك الذى كلمنى بكلام طيب وكلام تعزية . فقال لى الملاك الذى كلمنى ناد قائلا . هكذا قال رب الجنود . غرت على أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة . وأنا مغضب بغضب عظيم

على الأمم المطمئنين . لأنى غضبت قليلا وهم أعانوا الشر . لذلك هكذا قال الرب : قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم فيبنى بيتى فيها يقول رب الجنود ويمد المطمار على أورشليم . ناد أيضاً وقل . هكذا قال رب الجنود . ان مدنى تفيض بعد خيراً والرب يعزى صهيون بعد ويختار بعد أورشليم .

فرفعت عينى ونظرت وإذا بأربعة قرون . فقلت للملاك الذى كلمنى . ما هذه . فقال لى هذه هى القرون التى بددت يهوذا واسرائيل وأورشليم . فأرانى الرب أربعة صناع . فقلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون . فتكلم قائلا هذه هى القرون التى بدّدت يهوذا حتى لم يرفع انسان رأسه . وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا قرون الأمم الرافعين قرناً على أرض يهوذا لتبديدها، زك : ص ١ .

† † †

غضب الله والتوبة عن المعصية

« قد غضب الرب غضبا على آبائكم . فقل لهم : هكذا قال رب الجنود . ارجعوا إليّ يقول رب الجنود فارجع اليكم يقول رب الجنود » زك ١ : ٢ ـ ٣ .

ان الطغاة والخطاة يجلبون غضباً كبيراً . لأن الله هو الديان « الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله » رو ٢ : ٦ . ويقيس عقاب من يتعدّى النواميس الإلهية حسب التعدي ، فلا ينذر كل الناس بنفس العقاب ، بل يجازي عن كل خطية بما يناسبها من العقاب . وعلى أي حال فاننا نجد في انذاره لنا صلاحاً كثيراً لأنه لو كان الله يريد أن ينتقم ممن يستحقون العقاب بعقابهم ، لما كان ينذرهم ، بل يسكب عليهم العقاب دون تحذير .

يقول : « ارجعوا إليّ » ، احفظوا وصاياي واعترفوا بحقي ، وهكذا تحدونني ارجع اليكم . لأني غير المتغير غير المستحيل ، الثابت دائماً ، أبدو كأني أتحوّل وجهي عنكم وابتعد عنكم .

يقول لهم بصفة الفرد : « لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكن لي . ولأنك نسيت شريعة إلهك انسى أنا أيضا نبيك » هو ٤ : ٦ .

وما شابه ذلك يحدث في بعض الظواهر الطبيعية المحسوسة . فاليابسة لا يمكن أن تنتقل من مكانها ، ومع ذلك فالذين يبتعدون عنها في السفينة تبدو لهم كأنها هي التي تبتعد ، بينما هم الذين يبتعدون (١) .

فالذي يبين بهذه الكلمات عظمة صلاحه يقول أنه في جبروته ينفذ . في النداء بالرجوع والاقتراب رحمة وصلاح كثير ، إذ يوجه نداءه للبعيدين عنه وعن الفضيلة ، لكي يكون لهم خلاصاً أبدياً باقترابهم منه واقترابه منهم كما هو مكتوب : « اقتربوا إلى الله فيقترب اليكم » يع ٤ : ٨ .

ان هذه الافتراقات وهذه الاقترابات التي نتكلم عنها لا يجب أن نفهمها على أنها تتم في فراغ ، بل بموقف الروح واستعداداتها .

إذا كنتم ترجعون إليّ ، ارجع اليكم أيضاً ، لا تكونوا مثل آبائكم في الشر ، الذين وجه اليهم الأنبياء نداءاتهم في الماضي ، إذا أردتم ألا يكون لكم ذات النصيب مثلهم .

---

(١) لا يمكن أن يكون ديديموس قد أختبر ذلك ، لأنه ضرير . فهو بلا شك قد عرف هذا الأمر من الأمثلة التي يعلمونها في المدارس .

أن يحيدوا عن عاداتهم الشريرة وطرقهم الرديئة . ولكن لأنهم لم ينصتوا اليهم ولم يتجهوا لهم ، هلكوا فى نفس الوقت مع الأنبياء الكذبة الذين خدعوهم ، حتى اختفى فى وقت واحد المضلون والذين تركوا أنفسهم يتخدعون بأكاذيبهم . إذن إن كان الأنبياء الكذبة ليسوا بعد بموجودين ولا انخدعوا بأقوالهم أيضاً ، فتجنبوا من ناحيتكم أنتم أيضاً الذين قدمت لهم كلمة الرب ، وسلكوا طريق الشر .

† † †

راكب الفرس الأحمر

« رأيت فى الليل وإذا برجل راكب على فرس احمر وهو واقف بين الآس الذى فى الظل وخلفه خيل حمر وشقر وتدهيب » زك ١ : ٨ .

الراكب على فرس أحمر هو الرب المخلص المتجسد والفرس الاحمر هو الجسد الذى لبسه . ورآه النبى « وهو واقف بين الآس الذى فى الظل » ، أى بين الجبال المظللة . والجبال هى المعبدان ، وهى محجبة ومظللة بسبب غنى الأفكار وكثرة نصوص الكتاب عن المتجسد .

« وخلفه خيل » ، أى يتبعونه . كذلك موسى النبى ، بينما لم يستطع أن يرى وجه الله مكشوفاً ، سمح له بأن ينظر ما وراءه : « ثم أرفع يدى فتنظر ورائى . وأما وجهى فلا يرى » خر ٣٣ : ٢٣ .

ان الكتاب يعطى للخيل ألواناً مختلفة ، لأن البعض يمثلون الناس ، والبعض الآخر يمثل « أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة

لاجل العنيدين أن يرثوا الخلاص ، عب ١ : ١٤ .

« فى المركبة الأولى خيل حمر وفى المركبة الثانية خيل دهم وفى المركبة الثالثة خيل شهب وفى المركبة الرابعة خيل منمرة شقر » زك ٦ : ٢ - ٣ .

ويمكن القول بأن الخيل المتمرة تمثل الذين يحملون تعليمهم المبنى بكل الوسائل على الأشياء المحسوسة والمعقولات التى تسميها الكتب المقدسة : « ما يرى وما لا يرى » كو ١ : ١٦ . بينما الخيل البيض ، الشقر والشهب ، تمثل من يخبرون بالأسرار الإلهية غير المادية .

« هؤلاء هم الذين أرسلهم الرب للجولان فى الأرض » زك ١ : ١٠ .

حسب وجهة نظر أخرى ، يمثل الجبلان المظللان شعب العبرانيين وشعب الأمم . ويقف بينهما الشخص الذى أشرنا اليه يخبر النبى بمن عهد اليهم بالجولان فى الأرض . أنهم معلمون متازون أرسلهم الرب ، وليس كل من يحترف التعليم أو يجوب الأرض مرسلا من الرب .

السلام الداخلى

« قد جلسنا فى الأرض وإذا الأرض كلها مستريحة وساكنة » زك ١ : ١١ .

ان الروح العاقلة لها فى ذاتها طاقة تحركها وهى باستمرار فى حالة نشاط . وعندما تعمل من أجل الخير ، تظل هادئة مستريحة دون إضطراب ، وتتمتع بذلك السلام الداخلى الذى تعطيه عافية الله . ومكتوب « الأرض فرغت وسكنت عند قيام الله للقضاء لتخليص كل ودعاء الأرض » مز ٧٦ : ٨ - ٩ . وأيضاً : « أما المستمع لى فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر » أم ١ : ٣٣ .

وبنفس المعنى قال الله لقايين الملعون الذى يضطرب بطريقة غير مرتبة : « لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك ان احسنت أفلا رفع وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وأنت تسود عليها » تك ٤ : ٦ - ٧ . وكأنه يقول له انك تضطرب بطريقة جنونية عندما تخطىء ، فضع نهاية لعنفك غير المعقول ، حينئذ يمدح هدوؤك إن كنت تحيد عن الشر وتصنع الخير .

فالاستقرار من نتائج مثل هذا الهدوء . فإن الزانية تظهر فى سفر الأمثال ، صخّابة وهى جامحة ، فى بيتها لا تستقر قدماها ، تارة فى الخارج وأخرى فى الشوارع وعند كل زاوية تكمن ، أم ٧ : ١١ - ١٢ .

وعلى النقيض ، فإن المرأة المهذبة صالحة الأصل تستقر فى بيتها وتحفظ أمانة الزواج نحو زوجها وترى نفسها محاطة صريحاً بالأطفال .

وقيل فى المزامير عن الزوج أنه كلمة الله ، المسكن العاقر فى بيت أم الأولاد فرحانة هللويا ، مز ١١٣ : ٩ .

+ + +

بيت أورشليم

أما البيت المبنى وسط أورشليم فهو كنيسة الله الحىّ ، ويجب على خادم الله أن يتصرف فى داخل الكنيسة بحسب ناموس التقديس . وهذا ما يعلمه بولس الرسول الذى يتكلم فى المسيح ، عندما يقول لتيموثاوس : « ولكن إن كنت أبطىء ، فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت الله الذى هو كنيسة الله الحىّ عمود الحق وقاعدته » ١ تى ٣ : ١٥ .

وحسب تفسير آخر يكون البيت المعاد بناؤه فى أورشليم هو يسوع بن مريم الذى بنته الحكمة الإلهية حسب القول : « الحكمة بنت بيتها » أم ٩ : ١ .

وهذا البيت تشير اليه الحكمة التى بنته عندما تقول لأعدائها : « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » يو ٢ : ١٩ . « وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده » يو ٢ : ٢١ .

كما يجب أن نضيف ان كل مؤمن هو أيضاً بيت مبنى ليكون هيكلاً لله . ويقول الكتاب : « أما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » ١ كو ٣ : ١٦ .

والمخلص ذاته يقول ذلك بوضوح : « ان أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلا » يو ١٤ : ٢٣ .

الجهاد الروحى

« فرفعت عينى ونظرت وإذا بأربعة قرون . فقلت للملاك الذى كلمنى . ما هذه ؟ فقال لى هذه هى القرون التى بددت يهوذا وإسرائيل وأورشليم » زك ١ : ١٨ - ١٩ .

القرون هى الأربع ممالك التى ترتفع ضد سكان أورشليم وان هى إلا هؤلاء الأعداء الذين قال عنهم الرسول بولس : « فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » أف ٦ : ١٢ .

وأيضاً يقول المرتل لمن يحيط به الأعداء . مؤكداً وجود هذا الجمع من القوات الشريرة الذى يحاربه القديسون : « على الأسد والصل تطأ . الشبل والثعبان تدوس » مز ٩١ : ١٣ .

ان النبى قد رأى تلك القرون ذات المعنى السرى حينما رفع عينيه الروحية لكى يتأمله فى سلاحها وقوتها يلبس درع الله الذى لا يقهر . « البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس » أف ٦ : ١١ .

ولكن من هم أولئك الحدادون الذين يسنون تلك القرون، هذا ما نعلمه من بقية قول السكتاب .

فالملاك الذى أراها للنبى، وقد أوضحنا معناها ، يبين له الهدف الذى من أجله ذكرت الأربعة قرون . يقول انها لم تذكر إلا لتفرق اسرائيل ويهوذا بمنأى عن الأرض المقدسة ، وفى تشتتهم فى الأسر لا يلتئم لهم شمل ومن الوحدة يحرمون .

ومعنى كلمة يهوذا : الذى يعترف بالله ، بينما يدعى اسرائيل « من يرى الله بالروح » .

« فأرانى الرب أربعة صناع . فقلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون فتكلم قائلا هذه هى القرون التى بددت يهوذا حتى لم يرفع إنسان رأسه وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا قرون الأمم الرافعين قرنا على أرض يهوذا لتبديدها » زك ١ : ٢٠ - ٢١ .

ولكى يعرى من يرى حسد الأعداء وشيكاً بيّن أن هناك توازناً بين المدعوين للعمولة من الصناع الأخيار وبين الأعداء.

وليس كل الذين يحترفون الصناعة أخياراً فهناك الصناع الأشرار أيضاً . يميّز بين الصنفين سليمان الحكيم فيقول : « أما

بضل مخترعو الشر . أما الرحمة والحق فيهديان مخترعي الخير ، أم ١٤ : ٢٢ .

ولا يختلف عمل هؤلاء الصناع (مخترعو الشر) عن أعمال الأربعة قرون فهو ينطوى على النكران وعلى القسوة فى شتى الصور أما الصناع الذين يظهر الله بحيثهم فهم أصحاب الرحمة والإيمان : بالرحمة يمارسون الفضيلة العملية نحو الناس بمحبتهم القريبة كالنفس أما الإيمان فانهم يقدمونه بتفكيرهم فى الأمور التقوية وفى المعرفة.

والذى يقدمهم ويظهرهم هو الله تعالى الذى يدعو أولئك الذين يستطيعون مساعدة البؤساء إلى الخير .

وبعد أن رأى النبى من أرسلهم الله وأظهرهم ، يسأل عما هم فاعلون عند مجيئهم . ويجيبه الله أنهم يأتون لكى يحطموا الأربعة شعوب التى ترتفع فى أرض الله جادة لاستقبال من رفعوا فى الأسر .

وهكذا يتفرق يهوذا وينكسر اسرائيل ، حتى أنهم فى بليتهم لا يرفع أحد هامته ليقاوم الأعداء أو يحاربهم .

ويقول العلامة ديديموس : وقد قرأت شرحاً لأحد المفسرين يقول فيه أن الأربعة صناع هم الانجيليون الأربعة .

كما يمكن أن يقال أن الأربعة صناع هم الملائكة الذين يرسلهم

الله ليجمعوا المختارين من الأربع رياح ، أى من الأربعة اتجاهات : « فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها » مت ٢٤ : ٣١ .

ومهما يمكن من تفسير عن هؤلاء الأربعة صناع ، فإن الله يظهرهم ويرسلهم ليحاربوا الكبرياء الباطل ووقاحة الذين يقومون ضد من وضعهم الله فى سلطان .

وطالما كان اسرائيل ويهوذا يسلكان طريق الخير ، كان يظل مسكنهم فى أرض الرب . ولكن عندما توقفوا عن الانتباه إلى الناموس وعن التأمل فيه نهاراً وليلا ، كما يقول داود النبى : « فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلا » مز ١ : ٢ حينئذ مالوا إلى الشر حتى سقطوا بسماح من العناية الإلهية تحت نير أربعة شعوب ، وهم المدعوون « قروناً » بسبب طابعهم الاستبدادى . فهذه الأربعة قرون التى تكلمنا عنها هبت بدافع القسوة والكبرياء ضدهما ، فأذلت شعب الله وكسرته .

وهناك فى الكتب المقدسة فصول كثيرة تشير بكلمة « قرون » إلى الممالك والملوك ، وبالأخص فى سفر النبى دانيال .

سفر زكـــريا النبى

فرفعت عينى ونظرت وإذا رجل وبيده حبل قياس. فقلت إلى أين أنت ذاهب. فقال لى لأقيس أورشليم لأرى كم عرضها وكم طولها. وإذا بالملاك الذى كلمنى قد خرج وخرج ملاك آخر للقائه. فقال له أجر وكلم هذا الغلام قائلا. كالاعراء تسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها. وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها وأكون مجداً فى وسطها.

يا يا اهربوا من أرض الشمال يقول الرب. فإنى قد فرقتكم كرياح السماء الاربع يقول الرب: تنجى يا صهيون الساكنة فى بنت بابل. لانه هكذا قال رب الجنود: بعد المجد أرسلنى إلى الامم الذين سلبوكم لانه من يمسكم يمس حدقة عينه. لانى هانذا أحرك يدى عليهم فيكونون سلباً لعبيدهم. فتعلمون أن رب الجنود قد أرسلنى. ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لانى هانذا آتى وأسكن فى وسطك يقول الرب: فيتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعباً فاسكن فى وسطك فتعلمين أن

رب الجنود قد أرسلنى اليك. والرب يرث يهوذا نصيبه فى الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد. اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه، زك: ص ٢.

«فرفعت عينى ونظرت وإذا رجل وبيده حبل قياس. فقلت إلى أين أنت ذاهب. فقال لأقيس أورشليم لأرى كم عرضها وكم طولها»، زك ٢: ١ - ٢.

† † †

قياس أورشليم

ان عين الانسان الداخلي ترتفع لكي تتأمل المناظر الخاصة بها . فالنبي يرفع عينيه ويرى انساناً ممسكاً بيده حبل قياس، وعليه أن يقيس به كمهندس معماري ماهر طول أورشليم وعرضها لكي يضع أساساتها ويعيد بناءها ، لأن أعداءها هدموها .

« من هو ذلك الإنسان الذي ظهر للنبي . صل نفسك هل هو لفصه الرجل الراكب على فرس أحمر وهو واقف بين الآس الذي في القلل » زك ١ : ٨ .

هذا حسب التفسير الذي ذكرناه هو الرب المتجسد يشير اليه زكريا النبي عندما يقول : « هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرب » زك ٦ : ١٢ . هو النور الحقيقي الذي يقول عنه يوحنا المعمدان : « هوذا هو الذي قلت عنه أن الذي يأتي بعدي صار قدامي لأنه كان قبلي » يو ١ : ١٥ . وهو باني أورشليم ، رسم الأساس ووضعه على طريقة مهندس معماري .

وإذ قد تهدمت أورشليم بما قام به الأعداء الذين حاصروها

فإنه يقيس طولها وعرضها لكي يضع الأساسات التي ترتفع عليها الأسوار في الأماكن المناسبة في ترتيب وتنسيق .

ويكتب بولس الرسول عن هذه المدينة الإلهية التي كان ينتظرها كل الذين ارضوا الرب بإيمانهم : « كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله » عب ١١ : ١٠ .

ويقول حزقيال النبي أيضاً : « إذا برجل منظره كمنظر النحاس وبيده خيط كتان وقصبة القياس وهو واقف بالباب » حز ٤٠ : ٣ .

ويقول أشعياء النبي : « على أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام . يا ذاكري الرب لا تسكتوا » أش ٦٢ : ٦ .

وكثيراً ما كان تفسير أورشليم تفسيراً روحياً مثلاً : في الروح الثابتة في الفضيلة ، وهي الكنيسة المجيدة التي بلا دنس ، « كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك » أف ٥ : ٢٧ . بسبب كمال قداستها، وهي المدينة السماوية التي « مدينة الله الحي أورشليم السماوية » عب ١٢ : ٢٢ .

الملاك والغلام

« وإذا بالملاك الذى كلمنى قد خرج وخرج ملاك آخر للقائه . فقال له أجرِ وكلم هذا الغلام قائلا » زك ٢ : ٣ ـ ٤ .

مما لا شك فيه أن اعلان السر موجه إلى شخص قدّم كأنه شاب . فالرجل القديس فى نظر ملائكة الله شاب ، بالأحرى عندما يلبس الانسان الجديد ويمكن أن ينطبق عليه هذا القول من سفر الأمثال المقدس: « الولد أيضاً يعرف بأفعاله هل عمله نقى ومستقيم » أم ٢٠ : ١١ . وكيف لا يكون طريق من يسلك فى القداسة مستقيماً؟ ويقول يوحنا الرسول فى رسالته عن الذين يسهمون فى الفضيلة : « كتبت إليكم أيها الاحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير » ١ يو ٢ : ١٤ . فمن كان هكذا شاباً فى الروح ، فإنه يتلقى تعاليم الملاك الذى يخرج لكى يعلن الاعلانات التى نراها فى بقية النبوة .

ولننظر أيضاً أليس معنى خروج الملاك هو ما يتضمنه النص الآتى الذى يعنى الخروج من خورس المصديقين : « خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسيحك » حبقوق ٣ : ١٣ .

وأيضاً : « خرجت من قبل الله وأتيت » يو ٨ : ٤٢ . ويكون الخلاص واستعلان الله للجنس البشرى الذى طرد من الفردوس بسبب تعدى النواميس الإلهية ، عندما يخرج المسيح لكى يعيد للمثل بطاعته ووفق تعاليمه الإلهية إذ يقول : « اليوم تكون معى فى الفردوس » لو ٢٣ : ٤٣ .

فالملاك الخارج يخبر بأنه سيأتى باعلانات عظيمة من أورشليم الروحانية كما يبين ذلك النص التالى :

« كالأعراء تسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها . وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها وأكون مجدا فى وسطها » زك ٢ : ٤ ـ ٥ .

† † †

الأشجار المخصبة

كما أن كل أشجار الفردوس تأتى بثمار كثيرة ، هكذا تكون أورشليم المدينة المقدسة مكتظة بالسكان ، وفيها جمع غفير من الناس . لأنه ليس معقولا الا يؤتى بثمر فى المدينة المقدسة الإلهية طالما أن « كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار » مت ٧ : ١٩ . وذلك ما حدث لذلك الذى قيل عنه : « أيضاً يهدمك الله إلى الأبد . يخطفك ويقلعك من مسكنك ويستأصلك من أرض الأحياء » مز ٥٢ : ٥ ؛ بينما يقول بشكر ذلك الذى يبقى فى بيت الله: « أما أنا فمثل زيتونة خضراء فى بيت الله » مز ٥٢ : ٨ .

وكيف لا يتسربل بقوة النور الإلهى من يسكن فى بيت الرب ويقضى وقته فى عمل ما يجب عمله وفى التأمل فى تعاليم الرحمة ؟ هكذا كان ذلك الرجل المطوَّب فى المزمور الأول كالشجرة المثمرة فقيل عنه : « فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه . التى تعطى ثمرها فى أوانه . وورقها لا يذبل » مز ١ : ٣ .

ويقول أرميا النبى : « مبارك الرجل الذى يتكل على الرب وكان الرب متكله . فإنه يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر ويكون ورقها أخضر وفى سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الأثمار » أر ١٧ : ٧-٨ .

سكان أورشليم الإلهية

وبعد فإن مؤسس مدينة أورشليم المقدسة ، برحمته العظيمة ، لا يجعل سكانها ممن تكون أعمالهم وأفكارهم حسب المنطق والمعرفة فحسب ، بل من البسطاء ذوى الفكر المتضع أيضاً . « كالأعراء تسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها » زك ٢ : ٤ .

فالمخلصون هم الخراف التى تسمع صوت يسوع « خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى » يو ١٠ : ٢٧ .

ويقول الرب يسوع الذين يعملون ويفكرون حسب العقل وحسب المعرفة : « أنتم تدعوننى معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك » يو ١٣ : ١٣ . أنتم فعلا تخدموننى بكل قلبكم بعملكم كما يجب وبتعلمكم ما يجب معرفته .

أيضاً فى أورشليم جمع من الذين يستطيعون أن يقولوا عن ملك أورشليم السمائية : هو يرعانا إلى الأبد . ويقول عنهم : « ويقف ويرعى بقدرة الرب » ميخا ٥ : ٤ . حتى يصرخ كل من ترعاه عنايته مرتلا بتهليل: « الرب راعى فلا يعوزنى شىء . فى مراع خضر يربضنى . إلى مياه الراحة يوردنى » مز ٢٣ : ١-٢ .

الرب سور أورشليم

أورشليم ، تلك المدينة الحصينة المكتظة بمختلف الأجناس ، لا يكون لها حارس يحميها سوى الرب الذى يحيط بها مثل سور من نار ، يدفىء ويحرق فى آن واحد . لأنه يدفىء الذين يكونون داخل المدينة التى يحميها وينير عليهم لكى يصيروا « حارين فى الروح » رو ١٢ : ١١ وعلى النقيض من ذلك فإنه يحرق الذين يأتون من خارج لكى يضروهم ، « لأن إلهنا نار آكلة » عب ١٢ : ٢٩ . أنهم يحرقون « شوكاً وحسكاً » عب ٦ : ٨ . فيقطعون ويلقون خارجاً . لأنهم بدل الثمار الجيدة يعطون ثمار الموت والدمار . وقيل فى المزامير بطريقة مشابهة أن الرب يحيط بشعبه مثلما يحيط هنا بالمدينة المقدسة . فكما كان هناك سور من نار حول أورشليم المحصنة ، هكذا يصير مجداً فى وسطها . لأن الذين يسكنون المدينة المقدسة التى يحيط بها الله يشتملون بالمجد والسعادة الإلهية التى ترنم بها المرتل أو بالحرى خاطبها قائلاً : « قد قيل بك أمجاد يا مدينة الله » مز ٨٧ : ٣ ؛ وأيضاً : « عظيم هو الرب وحميد جداً فى مدينة إلهنا جبل قدسه » مز ٤٨ : ١ .

ونحن أيضاً سوف نعطى بنعمة الله الرحوم أن تثمر ثمار الروح . ليت الرب يحيط بنا مثل سور نار يضىء علينا ويحمينا ويحرق أعداءنا الذين يأتون ليهدموننا . حينئذ نصرخ بهتاف النصر ونشير إلى المدينة التى لا تقهر : « لنا مدينة قوية . يجعل الخلاص أسواراً ومترسة » أش ٢٦ : ١ .

† † †

الهروب من الشمال

« يا يا اهربوا من ارض الشمال يقول الرب . فانى قد فرقتكم كرياح السماء الأربع يقول الرب . تنجى يا صهيون الساكنة فى بيت بابل » زك ٢ : ٦ - ٧ .

تهدف الكلمة إلى أن توقظ المتفرقين فى الشمال حيث ينفخ الشر على سكان الأرض ، لأنها ترغب فى نجاتهم من البلايا المشار إليها بكلمة الشمال « من الشمال ينفتح الشر على كل سكان الأرض » أر ١ : ١٤ .

ولذلك يكرر كلمة التشجيع قائلا : « يا يا اهربوا من أرض الشمال » . فالهروب من البلايا التي هي أدوات مجازاة الله ، هو الخروج من الشر بتوبة صادقة فعبارة «اهربوا من أرض الشمال» معناها : اهربوا من الشر . « حيد عن الشر واصنع الخير » مز ٣٤ : ١٤ . وأيضاً : « اغتسلوا تنقوا أعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفوا عن فعل الشر » أش ١ : ١٦ . ويتم ذلك عندما نمتنع عن كل أنواع الشر ونتمسك فقط بما يكون ممدوحاً نرجوه حسب وصية بولس الرسول : « امتحنوا كل شيء . تمسكوا بالحسن . امتنعوا عن كل شبه شر » ١ تس ٥ : ٢١ - ٢٢ فإن من ينظر إلى الخمر كأنه مرغوب فيه ويكمله . فذاك وحده الذي يهرب من البلايا .

ومن السهل الهروب من الشمال عندما يجمع الله تعالى في صلاحه، وفي عنايته سكان أورشليم المنافقه الذين كانوا متفرقين في الأربع الرياح . ولكي يجعل الهروب سهلا ميسوراً ، يبين أين يكون الخلاص للذين يهربون من أرض الشمال ، وفي أية مدينة ، تهب ريح الشمال الباردة ، حكمة يشوع ٤٣ : ٢٠ ان مكان الخلاص هو صهيون المقدسة حيث يمكن أن يخلص السكان الذين كانوا

يسكنون أولا بنت بابل بكل أمان . وكما أن اسم بابل معناه « بلبلة » ، فكل من كانت روحه مضطربة هو بابلي ، ويليق بنا أن نتخلص من تلك الحالة بالمواقف المعنوية والاستعدادات ، إذا كنا نرغب في الرجوع إلى صهيون . حينئذ تنشد المدائح ونعزف على الآلات تسبيحاً لله، لأنه هناك يليق أن نغني ونعزف تسبيحاً لله كما هو مكتوب: «لك ينبغي التسبيح يا الله في صهيون ولك يوفى النذر » مز ٦٥ : ١ وأيضاً : « رنموا للرب الساكن في صهيون . أخبروا بين الشعوب بأفعاله » مز ٩ : ١١ .

وبما أنه يستحيل علينا أن نرنم ونعزف لله عندما نكون في بنت بابل وفي الشمال ، لذلك يصيح الروح القدس بملء الصوت « يا يا اهربوا من أرض الشمال يقول الرب » . احتموا في صهيون يا سكان بنت بابل لأني سوف أجمعكم من الأربع الرياح ، أي من أقاصي الأرض كلها .

المعنى الرمزى للأربع الرياح

كما يقول معلمنا الصالح فى الإنجيل : « فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها » مت ٢٤ : ٣١ .

فطالما نعتبر صهيون بنت بابل مجازاً ، يجب أيضاً أن نفحص معنى الرياح الرمزى . يمكن أن تكون القوات الروحية ، أو التيارات المختلفة للتعاليم التى تأرجح وتحمل هنا وهناك أولئك الذين يسلكون بدون لياقة فى تفكيرهم ، لهم أفكار شريرة وأعمال باطلة .

يقول بولس الرسول : « كى لا نكون فى ما بعد أطفالا مضطربين ومحمولين بكل ريح بمعلم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال » أف ٤ : ١٤ .

وقد تعنى التجارب والظروف الصعبة ؛ ويذكر الإنجيل مع المطر والسيول الجارفة ، الرياح التى تهبط وتثور على مسكن الذين يسمعون كلمات الرب يسوع على أنها لا تستطيع أن تهدم الذين يعملون بكلام السيد أو تقبلهم ؛ لأن هؤلاء قد بنوا على أساس حجر الخلاص ؛ وعلى النقيض فإنها تقلب مسكن ذاك الذى بعد أن يسمع الكلمات الإلهية ، لا يعمل بها ، لأنه بنى بيته على الرمل .

« فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر . فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط ، لأنه كان مؤسساً على الصخر وكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل . فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط ، وكان سقوطه عظيماً » مت ٧ : ٢٤-٢٧ .

ومهما كان تفسير الرياح ، فإن الله يجمع الهاربين من أرض الشمال الساكنين فى بيت بابل ويجمعهم جميعاً منها ليخلصهم فى صهيون التى قال عنها بولس الرسول : « بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » عب ١٢ : ٢٢ - ٢٤ .

وهذه هى فعلا الطريقة الوحيدة التى بها يمكننا أن نفهم النبوة التى نحن بصددها بمعناها السامى .

« لأنه هكذا قال رب الجنود . بعد المجد أرسلني الى الأمم الذين سلبوكم لأنه من يمسكم يمس حدقة عينه . لأني ها أنذا أحرك يدي عليهم فيكونون سلباً لعبيدهم . فتعلمون أن رب الجنود قد أرسلني » زك ٢ : ٨ - ٩ .

يلزم أن نفهم من عبارة « بعد المجد » ما يأتي بعد الكائن فوق الكل . فان الله غير المخلوق الأبدي كائن قبل كل شيء .

طلب موسى من الله أن يراه بوضوح . فرد عليه قائلا : « ثم ارفع يدي فتنظر وراثي ، وأما وجهي فلا يرى » خر ٣٣ : ٢٣ .

ويقول الكتاب : « هذا هو إلهنا ولا يحسب آخر تجاهه . هو وجد كل طريق التأدب واعطاها ليعقوب غلامه واسرائيل المحبوب منه . بعد هذا على الأرض ظهر ومع الناس تصرف » باروخ ٣ : ٣٦ - ٣٨ .

ان مثل هذه الاقامة بين الناس رسالة آتية بعد مجد المعترف به أنه الله القادر على كل شيء . لم يرسل المسيح كقادر على كل شيء ، بل كمن أخذ شكل العبد ، تنازلا منه بعد أن أخلى ذاته . « الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس » في ٢ : ٦-٧ .

يقول : « لأنه من يمسكم يمس حدقة عينه » زك ٢ : ٨ .

أي أن من يضرب الأبرار يضر نفسه ، أكثر كثيراً مما رام أن يضرهم به ، ويشبهه بمن يضرب حدقة عينه . ويمكن تأييد هذا الرأي بفصول كثيرة من الكتاب المقدس .

فعندما أراد قايين أن يضرب هابيل ، قتل نفسه سلفاً بقراره قتل أخيه . وحدث نفس الشيء لشاول عندما كان يطارد داود لكي يقتله ، ولأبشالوم المتمرد ضد أبيه لكي يأخذ منه الملك .

وفي هذا الفصل من النبوة التي نحن بصددها تعني لفظة « يمس » يضر ، ويتضح ذلك بالأكثر في الكلمات التي يوجهها الله نفسه للذين يضمرون القتل لرجاله : « لا تمسوا مسحائي ولا تسيئوا إلى أنبيائي » مز ١٠٥ : ١٥ .

ونشير إلى اتصال منكر في النص القائل : « وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة » ١ كو ٧ : ١ .

وتعني أيضاً اللمس كما قال للمسيح : « من لمس ثيابي » مر ٥ : ٣٠ في الوقت الذي لمسته فيه نازفة الدم هدب ثوبه راغبة في أن تنال الشفاء .

يقول القديس: تلك هي معاني كلمة « يمين » التي حالت بخاطرنا الآن ؛ ويبين نص النبوة التي نفسرها أن هذه الكلمة مستعملة بمعنى « إلحاق الأذى عن قسوة » ، وأن من يريد أن يسيء معاملة الذين يحميهم الله ، فهو يمس حدقة عينه الداخلية .

ويبين الكتاب كيف يكون ذلك إذ يقول « هانذا أحرك يدي عليهم » زك ٢ : ٩ . أي القدرة التي بها أقوم : يصيرون هم أنفسهم غنيمة الذين أخذوهم كغنيمة عندما أسروهم ، ويصيرون عبيداً للذين كانوا يستعبدونهم قسراً . ومتى صار ذلك تعلمون « أن رب الجنود قد أرسلني » لتكميل النبوات .

† † †

« ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني هانذا آتي وأسكن في وسطك يقول الرب . فيتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكونون لي شعباً فأسكن في وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلني اليك . والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة ويختار اورشليم بعد » زك ٢ : ١٠ - ١٢ .

كما أنه في زمن السبي كان النحيب والأنين عند العبرانيين لأن الرب ابتعد عن المسبيين ، هكذا يعطى لهم عند عودتهم إلى الأم الروحية المدعوة صهيون ، الأمر بالترنم والفرح لأن الرب أتى وسكن في وسطها : فقد أقيم فعلا الهيكل وجعل الله مسكنه فيه . لذلك يقول النبي : « ترنمي وافرحي يا بنت صهيون » .

وفي فصول كثيرة من الكتاب المقدس ، يدعو سكان كل مدينة « إبنة المدينة » .

هذا التهليل بالفرح الذي تدعو اليه الكلمة الإلهية ، هو ذات الفرح ثمر الروح القدس الذي يقترن بمحبة الله وبالسلام الذي نغبط عليه ويشير إلى ذلك الرسول القديس بولس عندما يكتب « وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف » غل ٥ : ٢٢ - ٢٣ .

أن المسبيين المخلصين يتمتعون بهذا الأمان فيقولون : « عندما رد الرب سبي صهيون صرنا مثل الحالمين . حينئذ امتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً » مز ١٢٦ : ١ - ٢ .

ونجد نفس الفكرة في مزمور آخر : « ليت من صهيون

خلاص اسرائيل. عند ردّ الله سبي شعبه يبتهج يعقوب ويفرح اسرائيل، مز ٥٣ : ٦. كانوا يئنون عندما تفرقوا عن وطنهم في قيود السبي، فمن الطبيعي أنهم يتهللون ويفرحون عندما يرجعون، لأن الرب ينبوع الفرح والتهليل قد سكن في وسطهم.

وما هو سبب الفرح والتهليل، ان لم يكن التمتع بالمياه الغزيرة النهر الفائض الذي كتب عنه: «سواقي الله ملآنة ماء»، مز٦٥:٩ وأيضاً: «نهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العلي». الله في وسطها فلن تتزعزع، مز ٤٦:٤ - ٥. لأن الله لن يبتعد عنها ولن يتركها، إذ أنه في صلاحه يسكن في وسطها دائماً.

† † †

خيرات خلاصية تتبع سكن الله

في وسط الدينة المتألقة

ان أمماً كثيرة قد لجأوا إلى الرب في توبتهم في ذلك اليوم الذي يتبوه شمس البر، «ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها»، ملاخي ٤ : ٢، ذلك اليوم الذي اشتهاه أب الآباء ابراهيم، «أبوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح»، يو ٨ : ٥٦، وفرح برؤيته، هو والذين صاروا بالإيمان والاعمال، أبناءه وأولاده، «اعلموا إذاً أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو ابراهيم»، غل ٣ : ٧.

وهذا الفرح يجعلهم يقولون: «هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. نبتهج ونفرح فيه»، مز ١١٨ : ٢٤.

شعب الله: إذا كانت أمم كثيرة قد التجأت إلى الرب، فيتبع ذلك أنهم يدعون شعباً لذلك الذي وجدوا عنده ملجأ، لأنهم لا يبقون بعد شعوباً بلا إله ولا رجاء. «أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم ولكن الآن في المسيح

يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح » أف ٢ : ١٢ - ١٣ .

ويقول الله عنهم بالنبي : « وأقول للوعمي أنت شعبي وهو يقول أنت إلهي » هو ٢ : ٢٣ .

« سأدعو الذي ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة محبوبة » رو ٩ : ٢٥ . حتى يمكن أن تدعوهم : « وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب » ١ بط ٢ : ٩ .

فالذين جاءوا إلى الله بالطريقة التي أشرنا اليها ، يقول لهم : أنتم عندي الجنس المختار ، الأمة المقدسة ، الكهنوت الملوكي ، شعبي الذي اقتنيته ليشيد بفضائلي .

ويكفون بعد أن صاروا شعب الله وسط صهيون الطوباوية السماوية . نعم حينئذ يعرفون بصورة إلهية كاملة أن الرب القادر على كل شيء قد أرسل فادي صهيون الذي يقول عن أبيه : « روح السيد الرب عليَّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق » أش ٦١ : ١ .

ولكي يبشّر المساكين بالروح يسكن في وسط صهيون يسوع المسيح بالروح القدس وبقوة الله ، انه مخبر أولاد صهيون بالخلاص من الأعداء غير المرئيين الذين يأسرونهم .

وهكذا لا يبقى إذن الذين جاء من أجلهم ، والذين وهب لهم الخلاص الأبدي ، بعد في ضياع . وتتحرف أورشليم التي سوف لسكنها ، كنيسة الله الحيّ ، بهذا الإيمان وتكمل أعمال القداسة . وهكذا تظل موضوع إختيار ذلك الذي غسلها في دمه ذاته وجعلها تتألق .

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب ، لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه » زك ٢ : ١٣ .

ليمتلىء كل إنسان خوفاً في حضرة الرب الإله الذي أعلن وأظهر حضوره عندما كملت النبوة القائلة : « يرون قدام الله في صهيون » مز ٨٤ : ٧ .

« ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » يو ١ : ١٤ .

✝ ✝ ✝

ختام

لنجمع فى أذهاننا هذه النصوص ذات المعانى الروحية ، ولنجعل لنا قلوباً لحمية مطيعة لأوامر الله ووصاياه ، ولنظهر عافتنا له . حينئذ يزيد الله احسانه للقلوب اللحمية غير الحجرية ، ويثبت فيها بروحه القدوس كتاباً إلهياً يساعدنا على أن نصير كاملين.

« أنتم رسالتنا مكتوبة فى قلوبنا معروفة ومقروءة من جميع الناس . ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى ، لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية » ٢ كو ٣ : ٢ - ٣ .

وإذ نرتفع هكذا عن أسلوب النظر الجزئى الرمزى ، نرى الحق وجهاً لوجه . « فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت » ١ كو ١٣ : ١٢ .

والمجد لله دائماً ؟

† † †

الاصحاح الثالث من

سفر زكريا النبى

وأرانى يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه . فقال الرب للشيطان : ليتنهرك الرب يا شيطان . ليتنهرك الرب الذى اختار أورشليم . أفليس هذا شعلة منتشلة من النار . وكان يهوشع لابساً ثياباً قذرة وواقفاً قدام الملاك فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلا : انزعوا عنه الثياب القذرة . وقال له انظر ، قد أذهبت عنك أثمك وألبسك ثياباً مزخرفة فقلت ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة . فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثياباً وملاك الرب واقف .

فأشهد ملاك الرب على يهوشع قائلا : هكذا قال رب الجنود إن سلكت فى طرقى وإن حفظت شعائرى فأنت أيضاً تدين بيتى وتحافظ أيضاً على ديارى وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين . فاسمع يا يهوشع الكاهن العظيم أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك . لأنهم رجال آية . لأنى هأنذا آتى بعبدى الغصن . فهوذا الحجر الذى وضعته قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين .

هأنذا نافش نفسة . يقول رب الجنود : وأزيل أثم تلك الأرض في يوم واحد . في ذلك اليوم يقول رب الجنود : **«ينادي كل إنسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة»** زك ص ٣ .

† † †

«وأراني يهوشع الكاهن العظيم قائما قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه» زك ٣ : ١ .

يسوع الكاهن الأعظم

نظراً لأهمية الرؤى التي يقدمها الله وطابعها الذي يفوق الطبيعة ، ولكونها ليست حسية ولا بشرية يظهر يسوع الكاهن الأعظم للنبي الكاهن الواقف بطريقة إلهية أمام ملاك .

ان يسوع الكاهن الأعظم الذي قيل عنه : «أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» مز ١١٠ : ٤ . يظهر في الرؤيا واقفاً هادئاً ثابتاً على شبه ما قيل في الإنجيل : «وقف يسوع ونادى قائلا : إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب» يو ٧ : ٣٧ . وكل الذين يأتون إليه يشربون لأنه دائم إلى الأبد .

من هم الذين يحاربهم الشيطان ؟ إنهم الواقفون عن يمين القائم قدام ملاك الرب .

† † †

ويقول الكتاب : «وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة . ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك» لو ٢٢ : ٣١ - ٣٢ .

الله هو الملجأ ضد الشيطان

الذين يهاجمهم الشيطان لا يتحملون خسارة ما . وفضلا عن ذلك فإنهم يأخذون الوسائط التي بها يحاربونه ، فيدوسون قوته المعادية بأقدامهم دون أن يصيبهم أدنى أذى ، إذ انهم يرجون ذلك الذي يحطم جهاد الشيطان للدمر وتمرده عند أقدام القديسين . فإنه مكتوب : «وكل من عنده هذا الرجاء» ١ يو ٣ : ٣ . يبقى سليماً هادئاً . لأن الخبيث لن يمس من يأخذ العون من يمين الله حاميه . «أما الصديقون فيحيون إلى الدهر وعند الرب توابهم وعند العلي إهتمامهم» حكمة ٥ : ١٦ .

لنتأمل ما يسمعه المرتل عمن يكون في حمى الرب :

« لأنك قلت أنت يا رب ملجأى . جعلت العلى مسكنك . لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك . لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك » مز ٩١ : ٩ - ١١ . وأيضا : « على الأسد والصل تطأ . الشبل والثعبان تدوس » مز ٩١ : ١٣

ويسميه يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا : « التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذى يضل العالم كله » رؤ ١٢ : ٩ . و « شيطان » كلمة عبرية معناها الخصم .

ومن هذه الوجهة خير لنا أن يكون الشيطان عدونا وخصمنا من أن يكون صديقا لنا . لأن صحبته ضارة وتجر إلى الهلاك . وقد وضح ذلك عندما اقترب من يهوذا ، فجعل منه إبنا للهلاك « ولم يهلك منهم أحد إلا إبن الهلاك ليتم الكتاب » يو ١٧ : ١٢ . يقول عنه لتلاميذه : « أليس إنى أنا اخترتكم الإثنى عشر وواحد منكم شيطان » يو ٦ : ٧٠

ألا ليت الله عون من ليس له عون سواه ، يعطينا نحن أيضا الذين علينا أن نجاهد ضد القوات وضد ولاة هذا العالم المظلم وضد أجناد الشر الروحية ، أن نبقى فى حماه من الضربات ، غير مقهورين ، دون أن يستطيع الخبيث أن ينال منا شيئا . « فإن مصارعتنا

ليست مع دم ولحم ، بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » أف ٦ : ١٢ .

† † †

« فقال الرب للشيطان ليانتهرك الرب يا شيطان . ليانتهرك الرب الذى اختار أورشليم . أفليس هذا شعلة منتشلة من النار » زك ٣ : ٢ .

الرب ينتهر الشيطان

ليس بكلمات مصوغة فى لغة بشرية يتحدث مالك كل الأشياء مع الشيطان . فإذا أخذنا سفر أيوب نجد ان الله يخاطب الشيطان وان الشيطان يخاطبه ، ولكننا لسنا بسطاء لدرجة إننا نفتكر ان الأسئلة والأجوبة كانت حسب أسلوب اللغة البشرية المسموعة . انه أسلوب آخر يليق بجلاله تعالى .

حقا ان الله يتكلم عندما يظهر إرادته لمن يشاء أن يسمعه ، كما أنه أيضا يسمع الذين يخاطبونه بمعرفة بما فى روحهم .

وفى النص الذى نفسره يقول الرب : « ليانتهرك الرب يا شيطان »

وهو ما معناه تقريبا : لتكن أداة غضب يجازى فيك وبك المذنبون بحسب شر أفعالهم . أي بما انك تخطىء بطريقة سرية فى نفسك ، ولكنك تعلم جيداً انك تخطىء ، ليتحرك الله الذى لا يخفى عليه شىء ، لا يخفى ما تسر، ولا أى سر آخر، لانه يعرف الخبث المختبأ فيك . وكذلك يمارس الشيطان شره كما يفعل المشهورون الذين ولدهم فى الشر .

يقول الله ذلك عنه باشعياء النبى : « وأنت قلت فى قلبك اصعد إلى السموات ارفع كرسى فوق كواكب الله واجلس على جبل الإجتماع فى أقاصى الشمال . اصعد فوق مرتفعات السحاب أصير مثل العلى » أش ١٤ : ١٣ - ١٤

وتوجد نفس الفكرة فى هذا الفصل من المزامير : « قامة معصية الشرير فى داخل قلبى ان ليس خوف الله أمام عينيه . لانه ملق نفسه لنفسه من جهة وجدان إثمه وبغضته » مز ٣٦ : ١ - ٢ .

ولانه يخطىء فى نفسه ولانه فى السريرة يقول : اصعد حتى السماء جوزى فى نفسه ، ويعرف ذلك جيداً . ونفس الفكرة أيضا فى النص الآتى : « قال الجاهل فى قلبه ليس إله » مز ١٤ : ١ و مز ٥٣ : ١ .

فبعد أن أوضح نص النبوة ، أن من يخطىء فى السر لا ينجو من المجازاة ، بيّن بعد ذلك من الذى يجازى ؛ أنه ذلك الذى أختار أورشليم .

أما المدينة المختارة من الله فقد شرحت بأساليب كثيرة : فكانت تسمى أورشليم :

(١) الروح الطاهرة التى ترى السلام الذى يفوق العقل ، « وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم » فى ٤ : ٧ .

(٢) أو كنيسة المسيح المجيدة المقدسة التى بلاخطية ولا دنس.

(٣) وحسب المجاز السامى ، مدينة الله الحى السمائية ، حسب المكتوب « بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة » عب ١٢ : ٢٢ .

† † †

الشعلة المنتشلة

ان من اعتبره الرب الذى أختار أورشليم قد ضاعت قوته لدرجة أنه لا يستطيع بعد أن يأتى بثمر، مثله مثل الشعلة المنتشلة من النار التى كادت أن تصير فحماً. فالغصن الخشب المحترق لا يمكن أن يثمر فيما بعد، حتى ولو انتشل من النار قبل أن يحترق تماماً ويتحول إلى رماد. ولكنه يصلح لأغراض أخرى ينتشله الله من أجلها.

أفلا يطلق الأسير من الأمر وقد خلصه ذلك الذى نادى «للسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق» أش ٦١: ١، وأعطاهم أن يرجعوا إلى الوطن الذى كانوا ساكنيه قبل مجىء الأعداء الذين أسروهم ومضوا بهم؟

«وكان يهوشع لابسا ثيابا قذرة ووافقا قدام الملاك فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلا انزعوا عنه الثياب القذرة. وقال له انظر. قد أذهبت عنك أثمك والبسك ثيابا مزخرفة. فقلت ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة. فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة والبسوه ثيابا» زك ٣: ٣ - ٥.

ولان القديسين يملؤون محبة، فهم يعطفون على المجربين. ويبكون مع الباكين. لذلك لبس الكاهن ثياباً قذرة، هى الاعمال التى تمت بدون اعتبار الناموس. فانه بعد أن قال: «انزعوا عنه الثياب القذرة»، قال: «قد اذهبت عنك اثمك».

وبعد أن نزعوا عنه الثياب القذرة وضعوا «على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثياباً»، فمن أجل اعادة تأسيس المدينة والهيكل وبنائها، يرتدى رئيس للأسورين الذين اعتقوا ثياب الخلاص ورداء البر.. «تبتهج نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص. كسانى رداء البر» أش ٦١: ١٠. يلق عنه الثياب القذرة لأنه لا يجب أن يحزن بعد، بل يفرح وينهل الخلاص الذين تحملوا الأسر.

ولكن من هم الذين يصدر اليهم الأمر ان ينزعوا عنه ثياب الحزن التى وصفت بأنها قذرة؟ انهم الذين ألبسوه مثل هذه الثياب من جراء الخطية.

ويمكن ايضاً ان نعتبر الذين صدر اليهم الأمر بنزع الثياب القذرة، انهم الملائكة، لأنهم يحيطون بمن يخافون الله لكى يحموهم ويمنعوهم من الشعور بالهم والحزن الذين ترى بهما تجارب الحياة.

ان يهوشع الذى كان يعيش فى بابل هو رمز ليسوع المسيح ، والثياب القذرة التى كان يلبسها هى رمز لخطايا كل البشرية التى حملها دون أن يكون هو ذاته قد اخطأ أو جرب الخطية . « الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر » ١ بط ٢ : ٢٢ . « الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر . الذى بحلدته شفيتم » ١ بط ٢ : ٢٤ .

وبولس الإناء المختار يكتب : « إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » كو ٢ : ١٤ - ١٥ .

وهكذا بعد أن انتصر حراً ، جرد الرياسات والسلاطين الذين أحاطوا به .

هلا يكون الانسان ظهيراً لهذه الرياسات والسلاطين وهو يستسلم لمقترحاتهم الملعونة وللشاعر الشريرة ؟ ان من يتأمل فى تعاليم مخلصنا الصالح ويعمل بها يلبس المسيح ، حسب الكلمة : « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » غل ٣ : ٢٧ .

وأما من يتأمل ويعمل باقتراحات وسلاطين ورياسات الشر يتردى بهم .

فيجب على من يجاهدون من أجل الخلاص أن يصارعوا ضدها ، حتى يلبسهم ثوب الخلاص آخذاً من كل منهم علامته الخاصة . أولئك قد جردهم ربنا وخلصنا عندما أخذ خطايانا على عاتقه . لأنه قيل عنه : « احزاننا حملها وأوجاعنا تحملها » أش ٥٣ : ١٤ ، « وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » أش ٥٣ : ١٢ .

إذن حتى عندما يظهر يهوشع فى الرؤيا بلباب قذرة ، فإن هذه الثياب ليست خاصة به . ولكن ماذا كان يقول للملاك الذين يقفون امام يهوشع ؟ يقول : « انزعوا عنه الثياب القذرة ، لأنها ليست ثيابه بل ثيابكم . فعندما تصنعون ما حرم عليكم ينشأ ثوب قذر . فتوبوا إذن عن أعمالكم الشريرة وأزيلوا من كاهله أدناس خطاياكم » .

ويمكن أن نقول أيضاً بعبارة أخرى : « جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » ٢ كو ٥ : ٢١ . « والمسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه

مكتوب ملعون كل من علق على خشبة . لتصير بركة ابراهيم للأمم في المسيح يسوع لنتال بالإيمان موعد الروح » غل ٣ : ١٣-١٤ .

فهو يلبس ثوباً قذراً عندما يصير من أجلنا كلنا لعنة لكي ننال البركة . لأنه لذلك استهان بالخزي لكي نصير أحياء بحسب الله . « ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله » عب ١٢ : ٢ .

« وملاك الرب واقف . فاشهد ملاك الرب على يهوشع قائلا هكذا قال رب الجنود ان سلكت في طرقي وان حفظت شعائري فأنت أيضا تدين بيتي وتحافظ أيضا على ديارى واعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين » زك ٣ : ٥ ـ ٧ .

طرق الرب هي الفضائل التي أكملها بحفظ وصايا الرب وعنها يقول داود النبي : « طرقك يا رب عرفني . سبلك علمني » مز ٢٥ : ٤ من يتبع هذه الطرق ويسلك فيها دون أن يحيد عنها ابداً ، ينل من الرب المكافأة : « تدين بيتي وتحافظ أيضاً على ديارى » .

مفهوم « البيت » هنا ليس بمعنى المكان أو المبنى ، بل جماعة الناس المجتمعين فيه كما يشير بذلك بولس الرسول قائلا : « وأما

المسيح فكابن على بيته . وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية » عب ٣ : ٦ . ويكتب كذلك إلى تيموثاوس : « ولكن ان كنت أبطيء . فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته » ١ تي ٣ : ١٥ .

هذا البيت بدينه يسوع المسيح الذي وضع في الكنيسة رسلا وأنبياء ، ورعاة ، ومعلمين من أجل تكميل القديسين : « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين » أف ٤ : ١١ .

ويقول داود النبي : « الله قائم في مجمع الله . في وسط الآلهة يقضي » مز ٨٢ : ١ .

وكما يدين بيت الله، هكذا أيضاً يحافظ على ديارة فيدعو الروح القدس الممتلئين غيرة ليسكنوا فيها : « اسجدوا للرب في زينة مقدسة » مز ٢٩ : ٢ . « قدموا للرب مجد اسمه . هاتوا تقدمة وادخلوا ديارة » مز ٩٦ : ٨ .

† † †

الثبات فى الإيمان

أما عن مكافأة من يذكر بيت الله ويحافظ على ديارة ، فيشار إليها بهذه الكلمات : « واعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين » زك ٣ : ٨ . هؤلاء الواقفون هم الذين تثبتوا فى القداسة ، ونالوا الرسوخ فى الإيمان . ويخاطبهم الرسول بولس عندما يكتب : « لأنكم بالإيمان تثبتون » ٢ كو١ : ٢٤ . وفى الإنجيل يعنى مخلصنا الصالح الذين تأصلوا وتأسسوا فى المحبة عندما يقول: « الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته » مت ١٦ : ٢٨ .

وبالاختصار فإن كل الذين يقتربون من المخلص يعيشون وسط أولئك الذين لا يتزحزحون أبداً عن موقفهم بثبات فى القداسة. ويقول أحدهم مخاطباً الملك الأعلى: « قدام الإله ارنم لك » مز ١٣٨ : ١ .

« فاسمع يا يهوشع الكاهن العظيم أنت ورفقاؤك الجالسون امامك . لأنهم رجال آية . لأنى هانذا آتى بعبدى الغصن . فهوذا

الحجر الذى وضعته قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين » زك ٣ : ٨-٩ .

يسوع هو الكاهن الأعظم على رتبة ملكى صادق ، يقول عنه بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين: « من ثم أيها الاخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه أميناً الذى أقامه كما كان موسى أيضاً فى كل بيته » عب ٣ : ١ - ٢ .

يلزم أن نعلم جيداً أن الذين يستطيعون ان يلاحظوا « رسول اعترافنا ورئيس كهنة المسيح يسوع حال كونه أميناً للذى أقامه » هم القديسون الذين لهم شركة فى الدعوة السماوية . لأن ذلك لم يعط لكل واحد بل فقط لمن يستطيع أن يتكلم بحكمة بين الكاملين ، لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون . بل نتكلم بحكمة الله فى سر » ١ كو ٢ : ٦ - ٧ . بل فقط لمن يستطيع أن يقول انى رأيت يسوع بقلبى المستنير بالنور الحقيق

انه يدعو من اتخذ صورة العبد وهو ذلك الذى من نسل داود حسب الجسد ، الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن

يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس ، فى ٢ : ٦ - ٧ . وهو الذى قيل عنه : « بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء . ليضيء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت » لو ١ : ٧٨ - ٧٩ . إذ أنه لايوجد فرق بينه وبين النور الحقيقى . وقيل عنه : « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها » ملاخى ٤ : ٢ .

+ + +

حجر الزاوية

ما هو هذا الحجر إلا المخلص الذى جاء بيننا ، وقيل عنه : « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة وخافة الرب » أش ١١ : ١ - ٢ . وقيل : « الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية » مز ١١٨ : ٢٢ . « هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية » أع ٤ : ١١ .

ألم يضم فى زاوية واحدة كلا الحائطين ، ذلك الحائط المكون من اليهود الذين قبلوا الإنجيل ، والآخر المكون من الأمم الذين قبلوا الإيمان ؟ إذ أن الكنيسة تتكون من اليهود واليونانيين ، ورأسها المسيح الذى يكمل البناء فى زاوية واحدة ، فكل الناس الذين قبلوا انجيل الله صاروا رجلا واحداً جديداً .

ليتنا نصير نحن أيضاً حجارة حية مقدسة ، مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، أف٢ : ٢٠ فنكمل بيتاً روحانياً وهيكلا يسكن الله فيه .

« هانذا فاقش نفسة يقول رب الجنود وازيل اثم تلك الارض فى يوم واحد . فى ذلك اليوم يقول رب الجنود ينادى كل انسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينه » زك ٣ : ٩ - ١٠

ذلك اليوم هو يوم نور مشاهد حين « يأتى الرب الذى سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب » ١ كو ٤ : ٥ . لكى يدين الذين فعلوا الشر من كل نوع .

يمكن أن ندعو زمن إقامة الرب مخلصنا على الأرض يوماً واحداً ، فيه يزيل نور الرب المحسن والديان فى آن واحد كل

الإثم عن وجه الأرض التى رآها النبى ، لأنه « يرفع خطية العالم» يو ١ : ٢٩ . وبعد أن يجتث الظلم ، أصل كل تمرد وكل حرب ، حينئذ يكون سلام عميق ، ولا يخشى أحد شيئاً ، فيستطيع كل واحد أن يعيش فى سلام ويدعو قريبه تحت التينة وتحت الكرمة .

ويشهد ميخا النبى إلى عودة السلام والهدوء عندما يعلن شعوره عن هذا اليوم فيقول : « بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم» ميخا ٤ : ٤ .

† † †

الكرمة والتينة

قيل عن التينة إنها تمثل الحياة العاملة التى تثمر الأعمال الصالحة ، وكذلك يجب أن نفهم الكرمة على إنها غصن للكرمة الحقيقية . لأن كل واحد من تلاميذ الرب يسوع هو كرمة لأنه غصن للرب مخلصنا الذى يقول : « أنا الكرمة الحقيقية . كل غصن فىّ لا يأتى بثمر ينزعه . وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر » يو ١٥ : ١ - ٢ . « أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذى يثبت فىّ وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير » يو ١٥ : ٥ .

ان الذين يزرعون هاتين الشجرتين يحبون قريبهم كأنفسهم ، لذلك يدعون بعضهم بعضاً بسلام تحت الكرمة وتحت التينة لكى يتمتعوا بالحياة . وكذلك فإن من يصنع أعمالا حسنة يأتى بأصدقائه تحت التينة الى زرعها ، أى إلى الحياة العاملة . لكى يفرح معهم بالحياة السعيدة والدخول فى فرح سيدهم . « نعما أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك » مت ٢٥ : ٢١ .

✣ ✣ ✣

سفر زكريا النبي

فرجع الملاك الذى كلمنى وأيقظنى كرجل أوقظ من نومه . وقال لى ماذا ترى . فقلت قد نظرت وإذا بمنارة كلها ذهب وكوزها على رأسها وسبعة سرج عليها وسبع أنابيب للسرج التى على رأسها . وعندها زيتونتان إحداهما عن يمين الكوز والأخرى عن يساره . فأجبت وقلت للملاك الذى كلمنى قائلا ماهذه ياسيدى فأجاب الملاك الذى كلمنى وقال لى أما تعلم ماهذه . فقلت لا ياسيدى فأجاب وكلمنى قائلا هذه كلمة الرب إلى زربابل قائلا لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود . من أنت أيها الجبل العظيم ؟ أمام زربابل تصير سهلا . فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامه له . وكانت إلىَّ كلمة الرب قائلا ان يدى زربابل قد أسستا هذا البيت فيداه تتمانه فتعلم ان رب الجنود أرسلنى إليكم . لانه من أزدرى بيوم الأمور الصغيرة . ففرح أولئك السبع ويرون الرئيخ بيد زربابل . إنما هى أعين الرب الجائلة فى الأرض كلها .

فأجبت وقلت له ما هاتان الزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها . وأجبت ثانية وقلت له ما فرعا الزيتون اللذان بجانب الأنابيب من ذهب المفرغان من أنفسهما الذهبى . فأجابنى قائلا أما تعلم ما هاتان . فقلت لا يا سيدى . فقال هاتان هما ابنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها (زك : ص ٤) .

+ + +

« فرجع الملاك الذى كلمنى وايقظنى كرجل اوقظ من نومه . وقال لى ماذا ترى . فقلت قد نظرت واذا بمنارة كلها ذهب وكوزها على رأسها وسبعة سرج عليها وسبع انابيب للسرج التى على رأسها . وعندها زيتونتان احد هما عن يمين الكوز والاخرى عن يساره » زك ٤ : ١ - ٣ .

اليقظـــة

إنها ليقظة جميلة تجعل من يتوقعها يصيح بعزم : « أما استيقظ سحراً » مز ٥٧ : ٨ . وعندما يتم ذلك وتكمل النبوة ، فانه يصيح شاكراً : « أنا اضطجعت ونمت . استيقظت لأن الرب يعضدنى » مز ٣ : ٥ .

ولكن هذه العبـــارة هى عن الرب مخلصنا الذى قام من الأموات لأن قيامته من الأموات بعد ثلاثة أيام فى بطن الأرض كانت كاليقظة بعد النوم .

† † †

المنارة الذهبية

عندما يقول أن المنارة كانت كلها ذهب ، يبين أن المنارة المشتملة بالنور برمتها هى منارة روحانية وليست مادية .

وقد تمثل هذه المنارة الذهبية مسكن الله وهيكله الروحى ، كما هو مكتوب فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى : « سر السبعة الكواكب التى رأيت على يمينى والسبع المنائر الذهبية . السبعة الكواكب هى ملائكة السبع الكنائس والمنائر السبع التى رأيتها هى السبع الكنائس » رؤ ١ : ٢٠ .

وفوق المنارة الذهبية ، «كوز» ، ان التعليم التوراتى للثالوث الأقدس ، اشعلت العذارى الحكيمات مصابيحهن ، وهن اللواتى اخترن أن يتقدمن نحو عريسهن الإلهى حاملات الشعلات (أنظر مت ٢٥ : ١ - ١٣) ، أنفسهن مستنيرة بنور المعرفة ، ونصيبهن انه النور الحقيقى الذى « ليس فيه ظلمة البتة » ١ يو ١ : ٥ .

السبعة سرج والأنابيب

كما أن الكوز فوق المنارة ، كذلك أيضاً تظهر السبعة سرج فوقه ، فيكون الضوء مضاعفاً سبعة اضعاف . لانه كما أن للمعرفة الكاملة النورانية شبهت بسبعة عيون ، وكما تحمل السبعة الأعمدة مسكن الحكمة « الحكمة بنت بيتها ، نحتت أعمدتها السبعة » أم ٩ : ١ . هكذا تحمل المنارة السبعة السرج .

وتمثل المنارة الرب مخلصنا ، فالمنارة كلها ذهب لأن الرب « لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر » ١بط ٢ : ٢٢ ، ويستقر عليه مثل سبعة سرج روح الحكمة والفهم، روح المشورة الإلهية والقوة ، والمعرفة ، والتقوى ومخافة الله: « ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب » أش ١١ : ٢ .

هذه القوة النورانية المضاعفة سبع مرات التى للسرج السبعة فوق المنارة ، تتغذى وتزداد ، لأن الزيت يسيل عن طريق السبعة الأنابيب التى تأتى به لحفظ النور . وما هذا الزيت إلا دراسة معرفة الحق ، لأننا نقتطف منها ذكرى وتأملا أقوى .

الزيتونتان

وبالاضافة إلى كل ما رأينا عن المنارة والكوز والسبعة السرج والسبع الانابيب ، تظهر أيضاً زيتونتان فوق المنارة ، الواحدة عن اليمين والأخرى عن اليسار . سل نفسك ان لم تكن دراسة الأمور الروحية ومواهب الروح القدس، هي الزيت الذي نستخرجه من الزيتونة التي على اليمين ، بينما دراسة العالم ونظامه وتدبير العناية الإلهية له ، هي الزيت المستخرج من زيتونة اليسار .

† † †

قوانين الكنيسة

يقول الرب يسوع في الإنجيل : « وليس أحد يوقد سراجاً ويغطيه بإناء أو يضعه تحت السرير بل يضعه على منارة لينظر الداخلون النور » لو ٨ : ١٦ . « وليس أحد يوقد سراجاً ويضعه في خفية ولا تحت المكيال بل على المنارة لكي ينظر الداخلون النور » لو ١١ : ٣٣

ويمكننا أن نفهم هنا أن البيت هو كنيسة الله الحي وساكنيه

الذين يعيشون باستعداد يتفق وتعاليم الله يستنيرون بالسراج الموضوع فوق المنارة ؛ والسراج يشعله الذي يؤتى العلم لمن يعيشون في بيت الله بحسب تعاليم الإيمان في الكنيسة وقوانينها، فيضيء الرب لهم عندما يرفع عقولهم ، مثل السراج لا يخبأ تحت السرير أو تحت إناء ، بل يظهره على لافتة خارجية وهي المرموز اليها بالمنارة : « أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعي بكلمة » أش ٥٠ : ٤ .

ويمكننا أيضاً أن نقول أن المنارة هي الحياة العملية يوجهها الروح المستنير لمن أنار نفسه بنور المعرفة .

ومن جهة التفسير الحالي لنص النبوة الذي نعرضه ، يفحص إن كان يلزم أن يقبله أو يلزم ان يبحث عن تفسير آخر عند ذوي الرأي(١) : لأنه بهذه الطريقة نتوصل إلى التفسير الدقيق تماماً .

† † †

(١) أن ديديموس لا يفرض آراءه . فهو يشعر أنه في إمكان الآخرين أن يجتهدوا أكثر مما فعل .

« فأجبت وقلت للملاك الذى كلمنى قائلا ما هذه يا سيدى. فأجاب الملاك الذى كلمنى وقال لى أما تعلم ما هذه . فقلت لا يا سيدى . فأجاب وكلمنى قائلا هذه كلمة الرب الى زربابل قائلا لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود» زك ٤ : ٤-٦ .

عندما سئل الملاك عن الأمور غير المحسوسة التى فى الرؤيا ، ردّ فى الحال انها « كلمة الرب إلى زربابل » .

يمكننا أن نستنتج أن الرؤى التى أظهرت كانت رؤى روحانية لقد كانت الاعلانات إلى النبى فى الوقت الذى فيه كان لايزال فى بابل حيث لم يكن بيت الله قد شيد بعد ومن ضمن أثاثه المنارة وما يعلوها .

روح الرب

ان كلمة الملاك إلى زكريا النبى لم تقل بقدرة الانسان ولا بقوة آخر ، بل قيلت بروح الرب وأظهرت .

ويذكر الكتاب المقدس الروح القدس فى فصول كثيرة خلاف الفصل الذى نفسره هنا . هكذا قيل عنه : « روح السيد الرب علىّ لأن الرب مسحنى » أش ٦١ : ١ . ويقول بولس

الرسول فى رسالته إلى الكورنثيين : « لأن الروح يفحص كل شىء حتى أعماق الله . لأن من من الناس يعرف أمور الانسان إلا روح الانسان الذى فيه . هكذا أيضاً أمور الله لايعرفها أحد إلا روح الله » ١ كو ٢ : ١٠-١١ .

بهذا الروح ظهرت الرؤى لزربابل وليس بقدرة مخلوق .

+ + +

« من انت ايها الجبل العظيم امام زربابل تصير سهلا. فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامة له » زك ٤ : ٧ .

يتعلق هذين الاسمين بالرب مخلصنا الذى أتى إلينا على الأرض فإن كثيراً من فصول الكتاب المقدس تسميه الجبل أو الحجر .

الجبـــل

فى قوله : « ويكون فى آخر الأيام ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه الشعوب» ميخا ٤ : ١ . يعنى ابن الله الذى يقول عنه بولس الرسول : « الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه » عب ١ : ١-٢ .

وعنه أيضاً قيل : « على جبل عال اصعدى يا مبشرة صهيون، أش ٤٠ : ٩ .

وتختص به شهادات أخرى كثيرة جداً . ولكننا نتوقف عن ذكرها ، والا فالكتاب لن ينتهى لأنه ليس لها حدود . ولا سيما أننا سبق فسرنا رمز الجبل إلى المخلص فى مواضع كثيرة فى تفسير سفر المزامير وتفسير رؤيا اشعياء الأخيرة (١) .

الحجـــر

والرب مخلصنا الذى يسمى جبلا يسمى أيضاً حجراً فى الفصل الآتى : « الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية ، مز ١١٨ : ٢٢ .

وفى سفر أعمال الرسل ، يقول بطرس الرســـول مؤنباً الفريسيين والكتبة والصـــدوقيين : « هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية ، أع ٤ : ١١ .

(١) من أمثال هذه العبارات نعلم كم كانت مؤلفات ديديموس الضرير كثيرة ومهمة .

وليس فقط فى قمة البناء الإلهى ، بل أيضاً فى الأساس ، فإنه هو المشار إليه بالقول : « لذلك هكذا يقول السيد الرب . هأنذا أؤسس فى صهيون حجراً حجر امتحان حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً . من آمن لا يهرب ، أش ٢٨ : ١٦ .

« لذلك يتضمن أيضاً فى الكتاب هانذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً والذى يؤمن به لن يخزى ١ بط ٢ : ٦ .

ويقول بطرس الرسول أيضاً : « الذى إذ تأتون إليه حجراً حيا مرفوضاً من الناس ولكن مختار من الله كريم كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح ١ بط ٢ : ٤ - ٥ .

† † †

العذراء والدة الإله

وبخلاف التفسير الذى عرضناه ،هناك وجهة نظر أخرى تقول أن الجبل يرمز إلى العذراء مريم ، والحجر الخارج منه يرمز إلى المسيح الذى ولدته بلا زواج . ويعلنا دانيال النبى هذه الأسرار إذ يقول : « كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما » دا ٢ : ٣٤ .

يقول أن الحجر الذى يضرب الممالك المختلفة والتمثال الذى كونته ، قد قطع من الجبل بغير معونة الأيدى ، يعنى بدون عمل الوالدين . لأن كل الناس نشأوا من والدين، ويحتاجون إلى أيدى أى أعمال الزواج ، حتى ينتزعوا وينفصلوا عن الأم ؛ فيما عدا المسيح وحده الذى ولد من العذراء .

وأمام زربابل قطع الحجر من الجبل بدون معونة الأيدى لأن نسب للمسيح يمر به أيضاً : « وسالتئيل ولد زربابل . وزربابل ولد أبيهود » مت١ : ١٢ : ١٣ .

ومعنى اسمه « نثير للسمار » لأن مسار الوالدين العادى قد تنحى وتم بواسطة عذراء بدون وجل .

وان مجىء المسيح خلصنا على الأرض والخلاص الذى نتج عنه ، كل ذلك قد حدث على سبيل النعمة كما يقول الكتاب : « لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله » أف ٢ : ٨ .

+ + +

« وكانت الى كلمة الرب قائلا ان يدى زربابل قد أسستا هذا البيت فيداه تتممانه فتعلم ان رب الجنود ارسلنى اليكم » زك ٤ ٨ - ٩ .

أن هذه النبوة ليست عن البناء المادى لبيت مرئى . وسبق القول أن زكريا النبى كان لا يزال فى بابل فى السنة السجين من السبى ، عندما أخذ الاعلانات التى نحن بصددها . ولم يبن البيت المادى فى بابل بل فى أورشليم وبعد السبى . ويتكلم الفصل الذى نفسره عن البيت مثلما يتكلم عن هيكل قائم إذ يقول «هذا البيت» ولكنه عند النبى ليس هو البيت المبنى فى أورشليم بعد السبى مادام مقيما فى بابل .

إنما يمثل البيت الأرضى المبنى بالحجارة المادية البيت الذى أظهر للنبى زكريا ليس على سبيل المنظر المحسوس ، بل على سبيل

الرؤيا . فيستطيع زكريا النبي أن يقول مع بولس الرسول الذي يتكلم في المسيح : « فاني آتي إلى مناظـــر الرب واعلاناته » ٢ كو ١٢ : ١ .

ويتفق أيضاً داود النبي في أن الله في اعلاناته يظهر ذاته للذين لهم بصيرة نافذة . يقول: « حينئذ كلمت برؤيا تقيك وقلت جعلت عوناً على قوي » مز ٨٩ : ١٩ ، لانه ليس الآذان ولا بالأصوات يتكلم الله مع الذين لهم روح التبني ، إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب » رو ٨ : ١٥ .

وبما أنه النور الحقيق ، فهو ينير عقول الذين يريد أن يوصل اليهم تعاليمه الإلهية ، فيتكلم بالرؤى أولى من اسماع الآذان . فعندما يكلم الله مثلا اشعياء النبي ، فان كلمات : « رؤيا أشعياء بن آموص الذي رآها » أش ١ : ١ . لا تليها أشياء مرئية بل كلمات . وإلا فما هي فعلا الرؤيا في الفصل التالي؟ « اسمعي أيتها السموات واصغي أيتها الأرض لان الرب يتكلم ، ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا عليَّ » أش ١ : ٢ .

ونفس الشيء بالنسبة للنبي الخامس من الاثني عشر نبياً فبعد

عبارة : « رؤيا عوبديا » لا يوجد منظر مرئي ، بل يكمل النبي بهذه الكلمات: « هكذا قال السيد الرب عن أدوم . سمعنا خبراً من قبل الرب وأرسل رسول بين الامم . قوموا ولنقم عليها للحرب . اني قد جعلتك صغيراً بين الامم . أنت محتقر جـــداً » عوبديا ١ : ١ - ٢ .

† † †

« لانه من ازدرى بيوم الامور الصغيرة . فتفرح اولئك السبعة ويرون الزيج بيد زروبابل . انما هي أعين الرب الجائلة في الارض كلها » زك ٤ : ١٠ .

أخذ زكريا النبي هذه الاعلانات في السنة السبعين من السبي ، كما يقول الرب :

« يا رب الجنود الى متى انت لا ترحم اورشليم ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة » زك ١ : ١٢ .

ويقول الرب مخلصنا في الإنجيل : « ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد » مت ٢٤ : ٢٢ .

ان تقصير أيام الشدة يشير إلى أن التجارب لن تدوم ، بل

تنتهي حالا حتى تكون للذين فى المحنة قوة كافية للجهاد الحسن لينال المكافأة والاكاليل .

«ألستم تعلمون أن الذين يركضون فى الميدان جميعهم يركضون ولكن واحـــداً يأخذ الجعالة . هكذا اركضوا لكي تنالوا» ١ كو ٩ : ٢٤ .

ان أنوار بداية حياة الإيمان هى بمثابة يوم الأمور الصغيرة . فمن لا يستهن بها يصل بسهولة إلى أنوار التقدم البهيجة . وعندما يصل إلى هناك يبتهج «بفرح لا ينطق به ومجيد» ١ بط ١ : ٨ . هو «ثمر الروح» غل ٥ : ٢٢ .

وماذا يقبع ذلك بالنسبة لمن يبتهج هكذا ؟ أنه يرى «الزيج بيد زربابل» ، أى حجر القصدير[1] فى عمل زربابل، لأن الرب يسوع يحبه فى نسبه .

† † †

(١) أن حجر القصدير يقوى ويصلح ويطهر .

السبعة عيون

يقول الكتاب توجد سبعة عيون تنظر كل الأرض وتراقبها وانما يكون ذلك عندما يتعلم سكان الأرض ممارســـة العدل ، فيسلكون بلا لوم مكملين كل بر .

«لانه حينما تكون أحكامك فى الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل» أش ٢٦ : ٩ .

ويقول داود النبى : «عينا الرب نحو الصديقين وأذناه إلى صراخهم» مز ٣٤ : ١٥ .

وكذلك فان الشاروبيم حسب رؤيا حزقيال النبى ، مملوؤون أعيناً . «وكل جسمها وظهورها وأيديها وأجنحتها والبكرات ملآنة عيوناً حواليها لبكراتها الأربع» حز ١٠ : ١٢ . فشيتهم العيون لدرجة أن ظهورهم وصدورهم أيضاً لها عيون مرية تتأمل المناظر العظيمة التى تفوق الطبيعة . بيد أن كلمة شاروبيم تعنى «كمال المعرفة» : فمن ذلك نعلم أنهم يرون ما يعرفون ، وينظرون فيما يختصون به .

« فأجبت وقلت له ما هاتان الزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها . و أجبت ثانية وقلت له ما فرعا الزيتون اللذان بجانب الأنابيب من ذهب المفرغان من انفسهما الذهبي . فأجابني قائلا اما تعلم ما هاتان . فقلت لا يا سيدى . فقال هاتان هما ابنا الزيت الواقفان عند سيد الارض كلها » زك ٤ : ١١ - ١٤ .

سأل النبي : « ما هاتان الزيتونتان عن يمين المنـــارة وعن يسارها ؟ » ولم يرد عليه سأل: « مافرعا الزيتون اللذان بجانب الأنابيب من ذهب المفرغان من أنفسهما الذهبي »

فقال له الملاك : « أما تعلم ما هاتان » فقال النبي: « لا ياسيدى » حينئذ قال الملاك : « هاتان هما ابنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها » .

لا يمكن لمن يتعمق فى الأسرار الإلهية أن يعرف ما هى الزيتونتان عن يمين ويسار المنارة ؛ لذلك كان السؤال الثانى عن فرعى الزيتون . وثمة مواضيع للدراسات اللاهوتية تسمى زيتونات، لأن ثمرها يعطى النور ويصونه وبدأ بتفاصيل الفروع حتى يصل يوما إلى معرفة الزيتونات . ويرى أحد المفسرين(١) .

(١) ربما كان المقصود به القديس أثناسيوس الرسول كما يتضح من الدراسة والبحث .

ان فى الزيتونتين معنى التأمل فى الله ، وقد تعنى فروع هاتين الزيتونتين للمعارف التى يمكن للمبتدىء أن يصل اليها .

ان مسحة بهت الله هى معرفة الكتب الإلهية حسب قول المزمور : « فبنو البشر فى ظل جناحيك يحتمون يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمك تسقيهم » مز ٣٦ : ٧-٨ .

وكأنهم اثنان ، احدهما ابن الختان ، والآخر ابن حسب انجيل المسيح .

ويمكن أن نفهم أيضاً انه قد يكون ، ابنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها » هما موسى وايليا ، أى كلة الناموس وكلة الأنبياء ، اللذين ظهرا مع المسيح فى التجلى على الجبل .

« وإذا رجلان يتكلمان معه هما موسى وايليا » لو ٩ : ٣٠ . لانه كما أن الناموس الروحانى هو ابن المسحة (ابن الزيت) كذلك أيضاً كلة النبى الروحانية .

† † †

سفر زكريا النبى

فعدت ورفعت عينى ونظرت وإذا بدرج طائر . فقال لى ماذا ترى . فقلت انى أرى درجاً طائراً طوله عشرون ذراعاً وعرضه عشرة أذرع . فقال لى هذه هى اللعنة الخارجة على وجه كل الأرض . لأن كل سارق يباد من هنا بحسبها وكل حالف يباد من هناك بحسبها . انى اخرجها يقول رب الجنود فتدخل بيت السارق وبيت الحالف باسمى زوراً وتبيت فى وسط بيته وتفنيه مع خشبه وحجارته .

ثم خرج الملاك الذى كلمنى وقال لى . ارفع عينيك وانظر ما هذا الخارج . فقلت ما هو . فقال هذه هى الايفة الخارجة . وقال هذه عينهم فى كل الأرض . وإذا بوزنة رصاص رفعت . وكانت امرأة جالسة فى وسط الايفة . فقال هذه هى الشر . فطرحها إلى وسط الايفة وطرح ثقل الرصاص على فمها . ورفعت عينى ونظرت وإذا بامرأتين خرجتا والريح فى أجنحتهما . ولهما أجنحة كأجنحة اللقلق فرفعتا الايفة بين الأرض والسماء . فقلت

للملاك الذى كلمنى إلى أين هما ذاهبتان بالايفة . فقال لى لتبنيا لها بيتاً فى أرض شنعار وإذا تهيأ تقر هناك على قاعدتها (زك ص٥).

† † †

« فعدت ورفعت عينى ونظرت واذا بدرج طائر . فقال لى ماذا ترى . فقلت انى أرى درجا طائرا طوله عشرون ذراعا وعرضه عشر أذرع . فقال لى هذه هى اللعنة الخارجة على وجه كل الارض لأن كل سارق يباد من هنا بحسبها وكل حالف يباد من هنا بحسبها . انى أخرجها يقول رب الجنود فتدخل بيت السارق وبيت الحالف باسمى زورا وتبيت فى وسط بيته وتفنيه مع خشبه وحجارته » زك ٥ : ١ — ٤ .

تأملوا قيمة التعليم العالية ، يؤتى باعلان فيكشف عن الامور التى لا ترى بتلك التى ترى وعن الامور الروحية بالامور المحسوسة .

بما أن الديان العادل يفصل الصديق عن الشرير ويعطى كل واحد حسب أعماله، لذلك فإن الكتاب المقدس يسمى الجزاءات التى يعاقب بها الظالمون والأشرار تارة سيفاً وسهاماً ، وطوراً فأساً ومنجلا .

السيف والسهام

عندما يستخدم الأشرار والمزورون والشياطين ضراوتهم المحاربة وإثارة الفتن، فإن ما يتوقع عليهم جزاء لهم يسمى سيفاً وسهاماً يرسلها الرب الذي يقول: «أسكر سهامي بدم ويأكل سيفي لحماً بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو» تث ٣٢: ٤٢.

«أجمع عليهم شروراً وأنفذ سهامي فيهم» تث ٣٢: ٢٣.

وبما أن العقاب لا يحيق بالخطاة على الأرض فقط، بل بالملائكة الساقطين في الشر، بالشياطين أيضاً. لأنه مكتوب: «الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا» ٢ بط ٢: ٤. لذلك يقول الله في أشعياء النبي: «لأنه قد روى في السموات سيفي» أش ٣٤: ٥. ويعرفنا بالحكم الرهيب ضد الأشرار عاموس النبي خاصة، إذ يقول: «بالسيف يموت كل خاطئي شعبي القائلين لا يقترب الشر ولا يأتي إلينا» عا ٩: ١٠.

وما يتكلم عنه النبي ليست أداة مادية ضد الأعداء، لأنه لم يحدث أبداً أن تلاشى كل أشرار الشعب بسيف مرئي. وبنفس المعنى يسمع داود النبي المرتل هذا التهديد للمدعوين إلى التوبة:

«إن لم يرجع يحدد سيفه. مد قوسه وهيأها. وسدد نحوه آلة الموت بمحل سهامه ملتهبة» مز ٧: ١٢ - ١٣. وقيل عن هذه الأسلحة الفتاكة: «حتى متى تخمشين نفسك. آه يا سيف الرب حتى متى لا تستريح. انضم إلى غمدك اهدأ واسكن» أر ٤٧: ٥-٦.

† † †

المنجل

أما وقد شرحنا بما فيه الكفاية آلات الحرب التي تضرب وتهدد الناس والشياطين القساة المتمردين، لنتأمل النصوص المملوءة سراً عن الانجار التي لا تعطي ثمراً جيداً والتي هي أيضاً موضع غضب وقصاص.

«فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة» مت ٣: ٨. وأيضاً «والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار» مت ٣: ١٠.

أن اللعنة تأتي على النباتات من هذا النوع مثلها مثل المنجل يقطع الذين يثمرون ثمراً رديئاً مفسداً، الذين قيل عنهم: «لأنه ليس كصخرنا صخرهم ولو كان أعداؤنا القضاة. لأن من جفنة

سدوم جفنتهم ومن كروم عمورة ، عنبهم عنب سم ولهم عناقيد مرارة . خمرهم حمة الثعابين وسم الاصلال القاتل ، تث ٣٢ : ٣١ - ٣٣ .

وتشبه الارادة الشريرة الكرمة الفاسدة ، فهى تعطى ثماراً رديئة فيلزم أن تقطع بمنجل حاد وينتزع عنها عنبها وعناقيدها.

ويكفى الخوض فى هذا الشرح بصفة عامة، ولننزل إلى التفاصيل على قدر ما نستطيع لتوضيح المعنى .

ينأى النبى عن الأمور التى رآها وعرفنا بها ، ويرفع عينى قلبه المستنير فيرى منجلا طائراً ، ليس منجلا مادياً ، بل روحانياً لا ريب فى ذلك ، طوله عشرون ذراعاً وعرضه عشرة أذرع ، وهو يقطع ، كل غرس لم يغرسه أبى السماوى ، مت ١٥ : ١٣ . يقطع كل نجس .

ان المنجل الذى يتقدم ليعاقب كل سارق وكل من يحلف باسم الرب باطلا، يسمى لعنة لأنه يجر الآلام والبلايا على الذين يطرهم وحتى لا يضطر أحد إلى احتمال تلك الاتعاب ، يلزمه أن يحفظ الوصايا الآتية من ناموس موسى : « ولا تزن ولا تسرق » ،

ووصية الرسول هذه : « لا يسرق السارق فى ما بعد بل بالحرى يتعب عاملا الصالح بيديه ليكون له أن يعطى من له احتياج » أف ٤ : ٢٨ .

وكما أنه يجب أن نرفض السرقة بسبب اللعنة التى أسماها منجلا أو درجاً . كذلك يجب أن نتجنب الحلف زوراً ، ولا ننطق باسم الرب باطلا . وفى فصل تال من نبوة زكريا النبى . يشجب الحلف باطلا بقوله :

« ولا يفكرن احد فى السوء على قريبه فى قلوبكم . ولا تحبوا يمين الزور » زك ٨ : ١٧ .

وإذ يتكلم عن هذه اللعنة فى شكل منجل أو درج يقول الرب **« انى اخرجها يقول رب الجنود فتدخل بيت السارق وبيت الحالف باسمى زورا وتبيت فى وسط بيته وتفنيه مع خشبه وحجارته » زك ٥ : ٤ .**

وبما أن البيت المتهدم ليس بيتاً مادياً ، فلا يكون الخشب والحجارة فى بنائها من المرئيات .

يطير هذا المنجل ويجوب كل الأرض بسرعة . فلا يصيب

الخطاة الذين على الأرض فحسب ، بل الذين فى الهواء (١) أيضاً وكل الأشرار أينما كانوا .

ان المنجل يهدم ما فى وسط البيت ، أى القلب ، العقل يهدم ما هو داخل الانسان . كالسيف الذى شق قاضى اسرائيل الذى كان يحترق بشهوة الزنا يسوسنا من الوسط : « فها هو ذا ملاك الله قد أخذ القضاء من الله ويشقك نصفين » (تتمة سفر دانيال وهى خارجة من عدد الاصحاحات وتعرف بمجموعة سوسنا العفيفة : ٥٥) - عن الأسفار القانونية التى حذفها البروتستانت . فشق الزانى من الوسط يعنى أن عقله قد انقسم .

† † †

« ثم خرج الملاك الذى كلمنى وقال لى . ارفع عينيك وانظر ما هذا الخارج . فقلت ما هو . فقال هذه هى الايفة الخارجة . وقال هذه عينهم فى كل الارض . واذا بوزنة رصاص رفعت . وكانت امرأة جالسة فى وسط الايفة . فقال هذه هى الشر . فطرحها الى وسط الايفة وطرح ثقل الرصاص على فمها » زك ٥ : ٥ - ٨ .

خرج الملاك لكى يظهر الشر ، والمقياس (الأيفة) ، ووزنة

(١) النباطين .

الرصاص التى رفعت . ويجدر بنا أن نفكر بامعان ماذا تعنى كل هذه الأشياء .

مقياس الشر والخير

« الأيفه (١) الخارجة » ، فى الرؤيا ، هى تفاقم القساوة والشرور فى شتى الصور ، وما لم يكن الاموريون والأمم الاخرى قد بلغوا فيها كل مبلغ ، ما كان الله ليعاقب الأمم المذكورة ، فيتحملوا الجزاء عندما تفيض خطاياهم ، فما كان ينقصهم أى نوع من الظلم ، حسب الكلمة الموجهة إلى بعضهم : « ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الاثم » أش ١ : ٤ .

وينفس الأسلوب قيل عن الذين كانوا ممتلئين من شهوة الزنا تجاه سوسنا العفيفة . وأتى أيضاً الشيخان مملوئين فكراً ردياً على سوسنا » تتمة سفر دانيال : ٢٨ .

ويقول الرسول بدون مداراة عن عليم الساحر فاضحاً تزويره

(١) « ميزان حق ووزنات حق وايفة حق وهين حق : يكون لكم » لا ١٩ : ٣٦ .

« أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يا ابن إبليس ياعدو كل بر ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة » أع ١٣ : ١٠ .

ويؤكد هذه الوجهة بصفة خاصة رد الرب على اليهود الذين كانوا يقولون: « لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء . فاملأوا أنتم مكيال آبائكم » مت ٢٣ : ٣٠ - ٣٢ .

لأنهم ان كانوا مرات عديدة أساءوا معاملة الأنبياء وقتلوهم فما كان ينقصهم لكى يملأوا مكيال انتهاك المقدسات ، الا تلك الجسارة التى جعلتهم يصلبون الرب يسوع ، فهكذا تكلم . ولم يكن إلا بحكمهم بالموت على ذلك الذى كان موضوع النبوات حتى فاض الكيل .

اذن ، كما أن هناك مكيالا للأخطاء التى تستحق الجزاء، كذلك يوجد مكيال للأعمال الحسنة والافكار الصالحة بالنسبة لمن يختار السيدة الشريفة ، عمادها التقوى ، فيمتلئ أيضاً عندما لا ينتقص شئ مما هو حق للايمان ، أو مما تستلزمه الفضيلة .

الثواب والعقاب

وعن هذين النوعين من المكاييل. يقول الرب مخلصنا «بنفس الكيل الذى به تكيلون يكال لكم » لو ٦ : ٣٨ . فالذين ملأوا المكيال الحسن ، سوف تكال لهم المواهيد « ما لم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه » ١كو ٢ : ٩ . أما الذين فاض منهم الكيل المفوت المستوجب الدينونة بما أتوه من الأعمال والأقوال والأفكار الشريرة ، فسوف يكال لهم جزاء ذلك العقاب العادل الذى به يبعد البعض « إلى الظلمة الخارجية » مت ٨ : ١٢ ، « إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته » مت ٢٥ : ٤١ .

هل ينطبق قول الرب مخلصنا : « كيلا جيداً مملوءاً مهزوزاً فائضاً يعطون فى أحضانكم » لو ٦ : ٣٨ ، على هذين النوعين من المكاييل ، أم ينطبق فقط على الأعمال الصالحة؟

أنه بلا شك يتكلم عن مكيال الأعمال الفاضلة وحده ، حيث يعطى الديان الجزاء خيرات مائة ضعف فى العدد وفى العظمة « أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر » أف ٣ : ٢٠ . ولا يرجح أن يعطى مثل هذا المكيال لمن كانت خطاياهم جسيما قد تنزه عن ذكرها

« الرب العـــارف القلوب » أع ١ : ٢٤ ، « رقيب النـاس » أيوب ٧ : ٢٠ .

« لولا الرب الذى كان لنا عند ما قام الناس علينا . إذاً لابتلعونا أحياء عند احتماء غضبهم علينا » مز ١٢٤ : ٢ - ٣ . أنه لايعطى هؤلاء كيلا ملبداً ميزوزاً فائضاً ، بل يعطيهم كيلا بسيطاً حتى يرى كأنه ناقص من حيث الرحمة والصلاح نحن « عيناه تنظران أجفانه تمتحن بنى آدم » مز ١١ : ٤ .

+ + +

المرأة الجالســـة

وسط الايفة ظهرت امرأة جالسة: لم تكن سوى الشر والقوة المضادة التى توسوس به .

ثم رأى وزنة رصاص رفعت ، ورأى هذه المرأة تطرح وسط الايفة ، لانها الشر . لماذا اذن لم تبين الرؤيا المرأة بداخل الايفة فقط ، بل بينتها فى وسطها ؟ ذلك لانها قد شغلت سلفاً عمود كل شر حتى استشرى بما كان لها من الاستبداد .

« وطرح ثقل الرصاص على فمها ، لان الرصاص يمثل اللهجة

الثقيلة التى ليس لها بارقة ، وعلى النقيض من ذلك تلك اللهجة التى لذلك الذى يمتلك الفضيلة لأن الكتاب يقول: « لسان الصديق فضة مختارة » أم ١٠ : ٢٠ .

لا تعجب ان كان الكتاب المقدس يسمى السلوك الشرير ، والفكر الفاسد ، والقوة الفاشمة التى تولدها ، امرأة وكما يسمى الشر هنا امرأة ، كذلك فى سفر الأمثال يسمى الجنون امرأة . وهذه هى النصوص ، فالحكيم يعلم تلميذه بقوله :

« يا ابنى اصغ إلى حكمتى . أمل اذنك إلى فهمى لحفظ التدابير ولتحفظ شفتاك معرفة . لان شفتى المرأة الاجنبية تقطران عسلا وحنكها أنعم من الزيت . لكن عاقبتها مرة كالافسنتين حادة كسيف ذى حدين قدماها تنحدران إلى الموت . خطواتها تتمسك بالهاوية » أم ٥ : ١ - ٥ .

ويرمز فى سفر الأمثال نفسه إلى النجاسة بامرأة :

« فرأيت بين الجهال لاحظت بين البنين غلاماً عديم الفهم . عابراً فى الشارع عند زاويتها وصاعداً فى طريق بيتها فى العشاء فى مساء اليوم فى حدقة الليل والظلام . وإذا بامرأة استقبلته فى زى زانية وخبيثة القلب . صخابة هى وجامحة . فى بيتها لا تستقر

قدماها . تارة فى الخارج وأخرى فى الشوارع وعند كل زاوية تكمن . فأمسكته وقبلته . أوقحت وجهها وقالت له على ذبائح السلامة . اليوم أوفيت نذورى . فلذلك خرجت للقائك لأطلب وجهك حتى أجدك . بالديباج فرشت سريرى بمرشى كتان من مصر . عطرت فراشى بمر وعود وقرفة . هلم نرتو وداً إلى الصباح نتلذذ بالحب » أم ٧ : ٧ - ١٨ .

وبعد تلك الكلمات الخداعة وما يتبعها فى النص يقول الحكيم « أغوته بكثرة فنونها بملق شفتيها طوحته » أم ٧ : ٢١ . ومع ذلك فإنه وان كان الشاب يدع نفسه لخداعها فإن المعلم يشجعه ثانية فيقول « لا يمل قلبك إلى طرقها ولا تشرد فى مسالكها . لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء . طرق الهاوية بيتها هابطة إلى خدور للموت » أم ٧ : ٢٥ - ٢٧ .

ومثل الرذائل ، أيضاً الفضائل يرمز إليها بالنساء . فيقول الحكيم عن الحكمة : « هذه أحببتها وطلبتها منذ حداثتى والتمست ان اتخذها عروساً لى وصرت بجمالها عاشقاً » سفر الحكمة ٨ : ٢ .

وإذ يتكلم عن اتخذها لنفسه عروساً يقول : « أما الحكمة

فذى فهم » أم ١٠ : ٢٣ . ثم يوصى ذلك الرجل قائلا « ارفعها فتعليك . تحفظك إذا اعتنقتها » أم ٤ : ٨ .

وللرجل الفاضل الذى نال ثمراً فى الفضيلة يقول الروح القدس « امرأتك مثل كرمة مثمرة فى جوانب بيتك بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك » مز ١٢٨ : ٣ . ولا يعنى الوحى بذلك امرأة وطيبة ، وذلك ما تبينه الآية التالية « هكذا يبارك الرجل المتقى الرب » مز ١٢٨ : ٤ .

لأنه إذا أردنا أن نفهم هذه النصوص بأسلوب بشرى ، فما كان الكثيرون من أقدس الشخصيات وأتقاهم قد نالوا البركة ، لأنهم لم يكونوا متزوجين ولم يكن لهم نسل . ويكفى لكى نقتنع بذلك أن نذكر مثل ايليا النبى العظيم ، واليشع ابنه الروحى بالتقوى ، ويمكن أن نقول نفس الشىء عن يوحنا المعمدان ، وهناك كثيرون آخرون مارسوا البتولية لكى يهتموا فيما للرب.

« فأريد أن تكونوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته » ١ كو ٧ : ٣٢ - ٣٣ .

وقد رأى القديس يوحنا اللاهوتى فى الرؤيا ، جموعاً عديدة من آلاف الرجال « الذين لم يتنجسوا مع النساء » رؤ ١٤ : ٤ .

« ورفعت عيني ونظرت واذا بامرأتين خرجتا والريح في اجنحتهما . ولهما اجنحة كأجنحة اللقلق فرفعتا الايفة بين الارض والسماء . فقلت للملاك الذي كلمني الى اين هما ذاهبتان بالايفة . فقال لي لتبنيا لها بيتا في ارض شنعار . واذا تهيأ تقر هناك على قاعدتها » زك ٥ : ٩ - ١١ .

المرأتان الذاهبتان

لنبحث ما عسى أن تكون هاتان المرأتان . هلا يكفي بهما من رذيلتين من الرذائل ، رذيلة معنوية في تعدي وصايا الله، ورذيلة الرأي الفاسد في أمور الإيمان ، وما تحركه القوات الشريرة .

ولكن هاتين المرأتين تظهران بأجنحة مليئة بالريح ، بذلك الروح الذي يقول عنه بولس الرسول : « التي سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية » أف ٢ : ٢ .

ليس من شك أن الروح الشرير في الأجنحة هو من نوع الروح الشرير الذي طرده الرب يسوع من الإنسان. وإذا خرج الروح النجس من الانسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب

راحة ولا يجد . ثم يقول ارجع إلى بيتي الذي خرجت منه . فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً. ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك . فتصير أواخر ذلك الانسان أشر من أوائله » مت ١٢ : ٤٣ - ٤٥ .

وقد قابل أجنحة المرأتين بأجنحة اللقلق ، لكي يبين أنها نجسة . لأن هذا الحيوان نجس .

ثم يكتب العلامة ديديموس الكشهر عن اللقلق وصفاته ويستعملها في معاني رمزية مستفيضة. ثم يتساءل أيمكن أن يوجد مكان أكثر ملاءمة للفوضى (١) من مكان الايفة التي تحمل الشر (أي الكيل الفائض شراً) ، حتى يجدها الذين يشتهونها ؟ أنه يجب أن نهرب من بابل ونتجنبها ، لأنه هناك وضعت الايفة لتكون في متناول من يشتهونها . لذلك يعلن الكتاب من يريدون أن يكونوا فضلاء : « اخرجوا من بابل اهربوا من أرض الكلدانيين » أش ٤٨ : ٢٠ .

(١) ورمز بابل . لأن أرض شنعار مرتبطة ببابل كما جاء في سفر التكوين : « وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنه في أرض شنعار » تك ١٠ : ١٠ .